وزارة التعليم العـــالي والبحث العلمـــي
جـامـعـة الـجـيـلالـي بـونـعـامـة -خـمـيـس مـلـيـانـة-
كـلـيـــة العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الانسانية - شعبة تاريخ

العنوان:

غـوردون باشا ودوره في السودان 1874م-1885م

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر تخصص: دراسات إفريقية

إعـــداد الطلبة:
* توفيق طالب
* سيد علي عالم

إشراف الاستاذ :
* يوسف سليماني

السنة الجامعية :2017/2016م

وزارة التعليم العـــالي والبحث العلمـــي
جـامـعـة الـجـيـلالـي بـونـعـامـة -خـمـيـس مـلـيـانـة-
كـلـيـــة العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الانسانية - شعبة تاريخ

العنوان:

غـوردون باشا ودوره في السودان 1874م-1885م

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر تخصص: دراسات إفريقية

إعـــداد الطلبة:
* توفيق طالب
* سيد علي عالم

إشراف الاستاذ :
* يوسف سليماني

السنة الجامعية :2017/2016م

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

سورة إبراهيم الآية ﴿٤﴾

شكـــر و عرفـــان

لا يسعنا في هذا المقام الا أن نتوجه اولا بالحمد الله سبحانه و تعالى الذي اعاننا على اكمال هذا العمل المتواضع ، ثم الشكر الجزيل و الامتنان الكبير الى الأستاذ المشرف " يوسف سليماني " لقبوله الاشراف على هذه المذكرة ، وعلى ملاحظاته و نصائحه القيمة التي أفادتنا كثيرا ، ومساعدته في تزويدنا بالعديد من الكتب ،كما لا يفوتنا أن نتوه بفضل أساتذتنا الكرام في الدراسات الافريقية وعلى رأسهم الاستاذ " نور الدين شعباني " الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته و نصائحه ولا ننسى أيضا أن نشكر كل من قدم لنا يد المساعدة من الأهل و الزملاء .

توفيق * سيد علي

الإهـــداء

الى من ربتني صغيرا ، واعتنت بي كبيرا اطال الله في عمرها

أمي الغالية ... والى روح جدي الطاهرة... " احمد بوزار "

... والى نيلسون مانديلا

الى البطل الأسطوري للملحمة الافريقية الذي يجسد شخصه ،

في فترة فاجعة من تاريخ قارتنا، مصير ، وثقافة ، وحضارة ...

توفيق

قائمة المختصرات :

ص : صفحة.

تح : تحقيق.

ج : الجزء.

ط : الطبعة.

د. ن : دون طبعة.

د. ت : دون تاريخ.

د .د . ن : دون دار نشر.

د . س . ن : دون سنة نشر.

د . م . ن : دون مكان نشر.

ع : العدد.

P : Page

E. d : E dition.

المقدمة

السودان كلمة اطلقها العرب على كل البلاد الواقعة جنوبي مصر، وجميع المناطق التي يسكنها السود حيث نسبوا المنطقة الى سكانها، وتدخل ضمن هذه الارجاء السودان الدولة العربية المعروفة الان والتي تقع في شمال القارة الافريقية، و كانت اكبر قطر في القارة قبل انفصال جنوب السودان في جويلية 2011 م، وهذه المساحة الشاسعة سمحت بقيام العديد من الحضارات والتي انتجت لنا خليطا متنوعا من الاجناس و الاعراق واختلاف الثقافات و الاديان و المعتقدات .

وفي عام تعرض السودان لحملة عسكرية مصرية و ذلك من اجل فتح السودان و جعله تحت ادارتها، ولم يكن للسودان يومها علاقة مباشرة مع الخلافة العثمانية، بل كان محكوما بالوكالة من طرف الخديوي محمد علي باشا حاكم مصر، وهذا الاخير فرض على البلاد نوعا من الوحدة السياسية و الادارية المتسلطة، خاصتا ببداية دخول النفوذ البريطاني في السودان عن طريق ضباط انجليز كلفوا بمهمات استكشاف و تسير مناطق النيل ومديريات خط الاستواء، وهؤلاء البريطانيون خدموا لصالح دولتهم لا لصالح مصر، منهم الرحالة صمويل بيكر ومواطنه الضابط شارلس جورج غوردون، وهذه الشخصية هوا موضوع بحثنا والذي عين الاخير في وقت لاحق مديرا لمديرية خط الاستواء خلال الفترة1874 / 1876 م ثم عين حاكما عاما على السودان ما بين عامي 1879/1877 م بطلب من الحكومة البريطانية .

أسباب اختيار الموضوع: لقد تضافرت عدة أسباب لاختيار الموضوع من اهمها :

الأسباب الذاتية:

- رغبتنا في دراسة موضوع جديد لم يتطرق له في مجال الدراسي في قسمنا.
- الميول الشخصي لدراسة شخصية في تاريخ الحديث.
- الرغبة في معرفة الظروف و الأسباب التي أدت الى تزايد النفوذ البريطاني وتراجع النفوذ المصري التركي في السودان .

الأسباب الموضوعية :

ان هذا الموضوع يعتبر حلقة من حلقات البحث في التاريخ الحديث.

- محاولة تسليط الضوء على شخصية مهمة في عملت على تغيير السياسة في السودان
- أهداف البحث وتكمن الأهداف التي نصبوا للوصول اليها فيما يلي:
- الرغبة في تقديم عمل جديد ذو أهمية في مجال البحوث التاريخية الحديثة
- محاولة اثراء المكتبة الجامعية و الوطنية بمعلومات حول شخصية غوردون باشا .
- التعرف على السياسة المصرية البريطانية من خلال شخصية غوردون باشا.
- الاسهام في تدوين و كتابة تاريخ السودان ، وابراز القيمة التاريخية لهذا الموضوع .
- الاشكالية :

- ان السياسة المنتهجة في السودان في ضل الحكم الثنائي المصري التركي، القائمة على التوسع داخل منطقة خط الاستواء في السودان، وبي الاستعانة بمكتشفين و ضباط اجانب، لتسيير الحكم في المديريات كضابط الانجليزي غوردون باشا، الذي لعب دورا حاسما في انهاء النفوذ الثنائي و زيادة النفوذ البريطاني . وهنا نطرح الاشكال التالي:

- ماهوا الدور السياسي و العسكري الذي قام به غوردون باشا كحاكم لمديرية خط الاستواء؟

- وتندرج تحت هذه الاشكالية العديد من التساؤلات والتي ستتم الاجابة عليها من خلال فصول المذكرة وهي كالتالي :

- ماهي الاليات التي انتهجها غوردون باشا في تطبيق مشروعه لزيادة النفوذ البريطاني والحد من النفوذ المصري التركي ؟
- وهل أثر تولي الحكام الأجانب في السودان على وحدة السودان ؟
- كيف كان رد السودانيون من محاربة تجارة الرقيق و متابعة النخاسين ؟
- كيف ساهمت الظروف السياسية لبروز ثورات ابرزها الثورة المهدية بقيادة محمد المهدي ؟
- عرض الموضوع: وللإجابة على هذه الاشكاليات قمنا بتقسيم الموضوع الى ثلاثة فصول:

- الفصل الأول: وتم ادراج هذا الفصل من اجل اعطاء تصور عام لطبيعة البشرية والجغرافية لأوضاع السودان ،كما تطرقنا الى التاريخ القديم حتى الفتح الاسلامي ثم الممالك التي برزت مثل الدار فور و العبد لاب و الفونج والواقع السياسي للسودان اثناء الحكم المصري التركي وقد احتوى هذا الفصل على اربعة مباحث :

- المبحث الأول تحت عنوان لمحة تاريخية لبلاد السودان ، أما المبحث الثاني تناولنا فيه التركيبة البشرية و الطبيعة الجغرافية اما المبحث الثالث فكان تحت عنوان الواقع السياسي للسودان قبل حملة محمد علي باشا 1821 م ، والمبحث الرابع بعنوان السودان تحت السيطرة المصرية التركية .

- الفصل الثاني : تناولنا فيه الكشوفات الجغرافية على ضفاف النيل، و شخصية الزبير باشا في بحر الغزال و ضهور شخصية غوردون باشا و استدعائه من طرف الخديوي لمباشرة اعماله في مديريات خط الاستواء ، و الاسباب التي ادت الى قيام الثورة المهدية وكيف كانت مجرياتها ، وقد احتوى عذا الفصل على اربعة مباحث :

- المبحث الأول قمنا فيه بعرض الحركة الكشفية و الإرساليات السيرية في واد النيل ، اما الثاني فيتضمن نشاط الزبير باشا و صراعه ضد البريطانيين في بحر الغزال ، اما بالنسبة لثالث فكان تحت عنوان دعوة مصر و بريطانيا لغوردون باشا في السودان ، و الرابع بعنوان الحركة المهدية في السودان و توسعاتها .

الفصل الثالث : تناولنا فيه الدور العسكري لغوردون باشا في التصدي للحركة المهدية وتوسعاته داخل منطقة البحيرات، و اهم النتائج التي حققها خلال حكمه لسودان كحكمدار عام لمديريات خط الاستواء ، و مقتله على يد المهدية في الخرطوم ، وأدرجنا تحته أربعة مباحث :

المبحث الأول كان تحت عنوان دور غوردون باشا في التصدي للحركة المهدية ، أما بالنسبة للمبحث الثاني فيتضمن دبلوماسية غوردون باشا في التوسع داخل منطقة البحيرات ، أما

الثالث فيتضمن نتائج غوردون باشا على الاستعمار البريطاني للسودان ،أما الرابع فتناولنا فيه نهاية غوردون باشا في السودان .

وفي الاخير خاتمة لخصنا فيها اهم النتائج المتوصل اليها في هذه الدراسة .

المنهج المتبع في الدراسة : ان طبيعة الموضوع الذي يتناول شخصية غوردون باشا ودوره في السودان ما بين سنة 1874/ 1885 م يتطلب الاعتماد على منهجين :

اولا المنهج التاريخي الوصفي : والذي وظفناه من خلال استعراض ووصف الاحداث التاريخية ، و الكشوفات الجغرافية ، ودور شخصية غوردون باشا بكل تفاصيلها في اطارها الزماني و المكاني .

ثانيا المنهج التاريخي التحليلي : وذلك من خلال تحليل الوقائع و نقدها و مقارنتها للوصل الى الحقيقة التاريخية حول شخصية غوردون باشا .

المصادر و المراجع المتبعة: اعتمدنا في كتابة هذا الموضوع على مجموعة من المصادر و المراجع أهمها:

- السودان بين يدي غوردون و كتشنر لإبراهيم فوزي باشا الجزء الأول ، و الذي يتناول احوال السودان من قبل قيام الثورة المهدية الى غاية مقتل غوردون باشا.

- تاريخ السودان لنعوم شقير ، و الذي احتوى على حملة علي باشا وعلى اهم الولاة الذين حكموا السودان .

- السودان عبر قرون لمكي شبيكة ،باعتباره مصدرا ويدرس السودان منذ القديم الى التاريخ المعاصر لسودان و ثورته ضد الاستعمار البريطاني .

- تاريخ مديرية خط الاستواء من فتحها الى ضياعها لي عمر طوسون بأجزائه الثلاث ، ويعتبر مصدرا هاما يتحدث عن الولاة الاجانب الذين توافدوا على المديرية و سياسة المنتهجة في التوسع و القضاء على تجارة العبيد .

- السودان لمحمود شاكر و الذي تناول فيه النشاط البشري للسكان و السياسة الاستعمارية البريطانية المتبعة في السودان .

- أما عن الصعوبات التي لا يخلو منها أي بحث أكاديمي ، الموضوع في حد ذاته ، فهذه المنطقة لم نكن نملك عنها معلومات قبل البحث الكافي لمساعدتنا في التقرب الى الموضوع، وأيضا قلة المصادر التي يعول عليها لإنجاز هذا العمل ، خاصة اذا علمنا أن معظمها خارج الوطن وما هو موجود عبارة عن كتب PDF ،وافتقار المكتبات الجزائرية للكتب التي تتناول الموضوع ، وايضا طول الفترة الزمنية المدروسة ، والتي صعبت علينا تلخيص المادة العلمية المطلوبة، وايضا صعوبة تحديد بعص المناطق في السودان لعدم وصوحها في الخريطة.

وفي الختام لا يسعنا الا القول الحمد الله الذي لا يصعب مع دعائه شيء ان يسر لنا ما قصدنا و ذلك بما اردنا.

الفصل الأول

السودان في ظل السيطرة الثنائية التركية - المصرية

الفصل الأول: السودان في ظل السيطرة الثنائية

" التركية – المصرية "

1 . المبحث الأول: لمحة تاريخية لبلاد السودان

1 – مملكة النوبة و البجة

2 – اتصال المسلمين بالسودان

2 . المبحث الثاني : التركيبة البشرية و الطبيعية الجغرافية

1 – الموقع الجغرافي

2 – المناخ و النبات

3 – أصل السكان

4 – النشاط البشري للسكان

3 . المبحث الثالث: الواقع السياسي للسودان قبل حملة محمد علي باشا 1821 م

1 – مملكة سينار

2 – مشيخة العابد لاب

3 – مملكة الدار فور

4 . المبحث الرابع : السودان تحت السيطرة المصرية التركية

1 – اسباب الحملة

2 – التنظيم الإداري المصري في السودان

3 – ولاة السودان

تمهيد

قبل دراسة و معالجة شخصية غوردون باشا ودوره في السودان ، لابد أن نتطرق الى جغرافية و أصل السودانيين و نشاطهم البشري ، وذلك للتعرف على البلاد التي ستكون الأرضية و المنطلق لهذا الحراك السياسي . ما ان استقر محمد علي باشا حاكما على مصر ، حتى قام بتوطيد دعائم الحكم واستكمال عناصر السيادة و الاستقلال ، وذلك بشنه العديد من الحروب ضد البريطانيين ، و أيضا كان دائما يأمل و يحلم بتوسيع بلاده فوجه أنظاره صوب الأراضي الحجازية ، و استطاع القضاء على الثورة الوهابية سنة 1818 م . بعدها وجه أنضاره صوب السودان ،وذلك لتوفر البلاد على العديد من العوامل التي يطمح للوصول اليها ، هذا الذي أدى به الى شن الحملة العسكرية ضد السودان سنة 1820 م ، والتي مرت بعمليتين الأولى بقيادة ابنه اسماعيل باشا و الثانية بقيادة صهره محمد بك الدفتردار ،والذي سعى من خلالهما لفرض سيطرته على كامل البلاد وفتح السودان .

الفصل الأول: السودان في ظل السيطرة الثنائية " التركية – المصرية ".

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن السودان.

السودان كلمة أطلقها العرب على كل البلاد الواقعة جنوبي مصر، وجميع المناطق التي يسكنها السود ، حيث نسبوا المنطقة إلى سكانها ، ويدخل ضمن هذه الأرجاء السودان الدولة العربية المعروفة الآن تشمل جزءا كبيرا من وادي النيل [1] حيث قامت ممالك في السودان قبل الفتح الأسلامي وبعده [2] .

سكن الناس منطقة السودان العربية منذ أقدم عصور التاريخ فقد كان يعيش في المنطقة التي تقع فيها مدينة الخرطوم حاليا جنوبي مقر النيلين أناس يصطادون السمك بحراب مدببة الأطراف ويجمعون الفاكهة البرية التي لم تزرع أشجارها يد البشر[3].

حضارة المجموعات:

المجموعة (أ) 3400–2720 ق.م : سكنت هذه المجموعة في أراضي النوبة السفلى الحالية بالقرب من النيل حيث كونت رواسب الطمى أرضا صالحة للزراعة واحتراف السكان الزراعة على هذه الأراضي وطابقت الأواني والمصنوعات التي عثر عليها الأواني والمصنوعات المصرية وطريقة دفن موتاهم هي نفس الطريقة المصرية ومنذ ذاك العهد اهتم قدماء المصريين بتلك الأراضي اما لمستلزمات الأمن وطريق التجارة أو للتعدين وقطع احجار الجرانيت .

---

[1] محمود شاكر : **السودان** ، المكتب الإسلامي ،الطبعة الثانية ، بيروت ، 1981 ، ص 9 .

[2] عبد الله حسين : **السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية** ، الجزء الأول ، مؤسسة هنداوي للتعليم وثقافة ، القاهرة ، 2012 ، ص 37 .

[3] محمود شاكر: المرجع السابق ، ص 9 .

المجموعة (ب) 2720 –2270 ق.م : ويبدو أن هناك مجموعة هبطت إلى المنطقة ووجدت حضارة المجموعة (أ) في حالة من الضعف والأنهيار ماجعل هذه المجموعة الجديدة (ب) تسيطر على المنطقة وتطعم سكانها بدماء جديدة من الناحية الحربية ، ولا يعني هذا أن حضارتهم أرقى من المجموعة (أ) .والواقع أن حضارة هذه المجموعة وهي معاصرة للأسرة السادسة كانت صورة منحطة لحضارة المجموعة (أ) في أوانيهم وفي طريقة دفنهم التي اختلفت عن طريقة الدفن المصرية .

المجموعة (ج)2300– 1600 ق.م : بدأت المجموعة تظهر في النوبة منذ أن بدأ الأنحلال يعتري جسم الدولة المصرية وتطور السودان بحضارة بعيدا عن المؤشرات والحملات المصرية ، والعنصر الغالب في هذه المجموعة هي الليبي خاصة في النوبة السفلى ، ظهر التأثر في تطور مقابرهم وفخارهم وأدوات زينتهم ، والأثار تدل على العمران خاصة في تربية الماشية والأغنام .

كان السودان بمملكتيه النوبة والبجة في العهد المسيحي يحكم على أساس أقليمي إذ لم تكن القبيلة بمدلولها الحالي لها وجود قبل دخول العرب في السودان[1] .

أ–**مملكة النوبة** :على النيل بين الشلان الأول والحبشة [2]، وإن جل ما نعلمه عن دخول النصرانية إلى بلاد النوبة إن قد جاءها رسل من الأسكندرية سنة 545 م فبشروا أهلها بالنصرانية فاعتنقوها وتركوا عبادة الأوثان ، ثم لا نعلم شيئا من أخبارهم حتى الفتح الأسلامي لمصر سنة 18 هـ 640 م حيث قال ابن الأثير " فغزا المسلمون النوبة فرجعوا بالجراحات وذهاب الحدق لجودة رميهم فسموهم رماة الحدق "[3]

[1] مكي شبيكة : السودان عبر قرون ، المصدر السابق ، ص 27 .

[2] عبد الله حسين : المرجع السابق ، ج1 ، ص 37 .

[3] نعوم شقير : **تاريخ السودان** ، دار الجيل ، بيروت ، 1981 ، ص 59 .

ب-مملكة البجة :في الصحراء الشرقية ، وكانت الوثنية ديانه ممالك ، اثيوبيا والنوبة والبجة التي احتفضت بها حتى الفتح الأسلامي لمصر سنة 18 هجرية و640 ميلادية ، فتعلم البجة الاسلام [1].

ج-اتصال المسلمين بالسودان :تدفقت الجيوش الأسلامية في عهد سيدنا عمر بن الخطاب عبر برزخ السويس إلى مصر بقيادة عمر بن العاص [2]ووصل الفتح جنوبا حتى مدينة أسوان ، وكان في السودان يومذاك دولتان نصرانيتان في منطقة النوبة

كما يسميها المصريون القدماء ، ويعنون بها بلاد الذهب ، أحداهما تسمى مقرة وعاصمتها مدينة دنقلة العجوز ، والدولة الثانية باسم علوة وعاصمتها مدينة سوبا [3].

-دخلت فرقة اسلامية بقيادة عقبة بن نافع في سنة 641 م ووقع صدام بينه وبين النوبة الشمالية ولم يتوغل المسلمون كثيرا ، والظاهر أن الطرفين اتفقا على هدنة ، ولكن ما أن غادر عمر وبن العاص مصر وخلفه عبد الله بن أبي السرح حتى نقض النوبيون العهد[4] ، وكان لزاما على الوالي الجديد غزو النوبة وكان معه عشرون ألف مقاتل .[5]

إستطاعوا دخول دنقلة، وعقد معاهدة مع حاكمها 652م تنص على أن تؤدي بلاد النوبة للمسلمين جزية سنوية وأن توفر الحماية للمسلمين في بلاد النوبة ولجامع مدينة دنقلة [6]وهاذا الصلح ورد ذكره في المصادر العربية باسم البقط ولعله يعني poetum الرومبة

[1] عبد الله حسين : المرجع السابق ، ج1، ص 37 .

[2] مكي شبيكة : السودان عبر قرون ، المصدر السابق ، ص 29 .

[3] محمود شاكر : السودان ، المرجع السابق ، ص 11 .

[4] مكي شبيكة : السودان عبر قرون ، المصدر السابق ، ص 29 .

[5] عبد الله حسين : المرجع السابق ، ج1، ص 77 .

[6] محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 12 .

ومعناه الاتفاق ، واكتفى المسلون بهذا العهد الذي أمن حدودهم الجنوبية وأعطى حرية المرور داخل اراضي النوبة للتجار المسلمين والإقامة .

المبحث الثاني : جغرافية السودان وتركيبته البشرية :

1-الموقع الجغرافي:

يعتبر السودان من أكبر الدول الأفريقية من حيث مساحته التي تبلغ حوالي 2505813 كم2 وهي محصورة بين خطي عرض 3°-23° شمالا وخطي طول 21°-39° شرق خط غرينيش [1]، تبلغ المسافة من حدوده الشمالية حتى حدوده الجنوبية المتلاحمة لبوغندا والكونغو (1400) ميل لاسيما يبلغ عرضه من الشرق إلى الغرب في بعض المناطق (1000) ميل تقريبا ، لا يشاركه أي قطر افريقي أخر في تنوع أحواله المناخية [2] ، ويحد السودان من الشمال جمهورية مصر العربية ، وليبيا من الشمال الغربي ومن الغرب تشاد وحمهورية افريقيا الوسطى ، ومن الشرق البحر الأحمر واريتيريا وأثيوبيا ، ومن الجنوب كينيا وأوغندا والكونغو الديمقراطية (الزائير)[3]،بحيث تشترك في حدودها مع تسع دول مما يجعل مهمة مراقبة هذه الحدود صعبة جدا (ينظر الملحق رقم 01 ص84)[4].

2-المناخ و النبات :

أ-المناخ : يحتل السودان مساحات الأرض التي تمتد على محور طولي عام من الجنوب إلى الشمال فيما بين خطي 3°-23° شمالا ، وهذا الأمتداد من شأنه أن يدخل الأرض

---

[1] أمل عجيل : **قصة وتاريخ الحضارات العربية ،(موسوعة تارخية جغرافية حضارية وأدبية) (ليبيا –السودان – المغرب)** ، الجزء 19-20 ، دار بيروت ، 1999 ، ص 51 .

[2] زينب الزبير طيب : **دراسات سودانية** ، جامعة الخرطوم ، 2010 ، ص 29 .

[3] محمد عتريس : **معجم بلدان العالم ،(جغرافي –اقتصادي –تاريخي –سياسي)**، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة 2002 ، ص 75

[4] زينب الزبير الطيب : المرجع السابق ، ص 29 .

السودانية في موضع وتحت ظروف تفرض عليها درجات التنوع في المناخات بين المدارية الرطبة والصحراوية [1] ، حيث يغلب على شمال السودان المناخ الصحراوي الجاف وفي الجنوب المناخ الأستوائي الرطب[2] ،ونجد في السودان الشمالي مناخا حارا صيفا يظل من شهر أفريل إلى شهر أكتوبر ، تبلغ درجة الحرارة غالبا إلى أزيد من 40° ويزيد الجو الحار قسوة وشدة [3]، فالجفاف عامل أساسي في ارتفاع الحرارة إلى جانب عمودية أشعة الشمس ، بينما نرى المرتفعات تخف حرارتها وكذا المناطق الجنوبية ، فالأمطار تخفف شيئا من شدتها في الشتاء ، فيكون الأعتدال هو الصفة العامة للحرارة عدا المناطق الجنوبية بسبب انخفاض السطح ودرجة العرض ، مما يسبب ارتفاع درجات الحرارة ، وفي الصيف تهب رياح شمالية على شمال البلاد تكون رياحا جافة ، بينما تهب على الجنوب رياح جنوبية غربية رطبة [4]وتتراوح كميات الأمطار في السودان لتبلغ 25 ملم في السنة في أقصى الشمال ، و400 ملم في السنة بالنسبة لوسط السودان و1100 ملم في السنة وهذا في جنوب السودان .[5]

ب–النبات : نجد في كل مكان أن المناخ والتربة والتضاريس هي التي تتحكم في تنوع ، أما السودان والذي يقع في البلاد الحارة ، نجد توزيع الأمطار هو الذي يتحكم في اختلاف توزيع النبات [6]، فالغطاء النباتي الطبيعي يكاد يكون فقيرا بصفة عامة في السودان حيث يتخلى عن بعض المساحات من سطح الأرض لتبدو عارية ، وتتفاوت درجة ازدهار ونمو

---

[1] صلاح الدين علي الشامي : **السودان دراسة جغرافية** ، دار المعارف الأسكندرية ، 2002 ، ص 137 .

[2] عبد الوهاب الكيالي : **موسوعة السياسية** ، الجزء الثالث ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر لبنان ، 1983 ، ص 267 .

[3] شوقي ضيف : **عصر الدول والأمارات (الجزائر –المغرب –موريتانيا –السودان)** ، دار المعارف ، القاهرة ، 1995 ، ص 616 .

[4] محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 45 .

[5] زينب الزبير الطيب : المرجع السابق ، ص 37 .

[6] محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 51 .

الخضارة من فصل إلى آخر حسب تساقط الأمطار [1]فالسودان من الناحية الطبيعية ينقسم إلى :

شمالي : تسود مناطق قليلة المطر ، فيكون على شكل سهوب مفتوحة ينتقل فيه الرعاة،فإذا توفرت المياه قامت الزراعة وتقوم المدن والحياة الحضرية .

جنوبي : تكثر فيه الأمطار والمستنقعات وترتفع فيه الأشجار على طول مجاري الأنهار والنباتات المستنقعية التي ترتفع إلى ثلاثة أمتار في الوسط والسافانا على المحيط ، وتكثر في هذه المنطقة الحيوانات ، كما أن الأنسان يعيش في هذه المناطق على شكل قبائل منعزلة في الغابات[2]

3-أصل السكان :

سكن السودان العديد من الشعوب والقبائل المختلفة، وذلك منذ أقدم العصور[3] ،وأهم هذه الشعوب :

-**الزنوج** : وهم السود أقدم الأعراف التي دخلت السودان ، ويؤكد ذلك علم الأنثروبولوجيا (علم الأجناس)[4]وينقسمون إلى قبائل كثيرة منها : الشلك ، الدنكا ، النوير ، الباري ، المادي، المادي، المكارك الجانقي ، البنقو ، الجور ، الأجار ، النيامنيام والديو ، حيث يشتغل الزنوج بالصيد ويربون البقر والماشية ، ولكل قبيلة لغة ومذهب وديانة أو لادين لهم [5].

[1] صلاح الدين على الشامي : المرجع السابق ، ص 184 .

[2]محمود شاكر: المرجع السابق ، ص 51 .

[3]المرجع نفسه ، ص 09 .

[4] زينب الزبير الطيب : المرجع السابق ، ص 68 .

[5] عبد الله حسين : المرجع السابق ، ج1 ،ص 30 .

-**البجاة** :ترجع هذه المجموعة للأصول المنحدرة من السلالات القوقازية [1]وهي شعوب رعوية يتكون البجاة من قبائل البشارين ، الهدندودة ، الأمرار ، الحلقنة ، والأرتيقة[2] .

-**النوبة** :هم الذين يسمون أحيانا البرابرة ، وهم خليط من النوبيين الأصليين والعرب والترك والنوبة هم بقايا الشعوب التي كانت تتألف منها المملكة الأثيوبية القديمة ، ويتكون النوبيين من الدناقلة الأشراف ، أهل سكوت وأهل حلفا ، وهم اهل زراعة وحياكة وتربية الماشية .

-**العرب** :هم الذين سكنوا السودان بعد الأسلام ، وهم أكثر أهل السودان عددا وأو فرهم حضارة وعلما[3] وأشهر القبائل العربية هم :

أ-**الجعليون** : يعود أصلهم إلى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ، يعملون في الزراعة والرعي الأبل والبقر .

ب-**الميرافاب** : يقيمون في مدينة بربر ، يعملون في الزراعة والرعي .

ج-**الرباطات** :يعيشون على ضفتي نهر النيل ، حيث يزرعون شجر النخيل ويبيعون التمر .

د-**الشايقية** :يسكنون على ضفتي النيل ويمتازون بكرمهم وبنصرتهم للضعيف .

هـ-**الركابية** :يقيمون في دنقلة ويعود أصلهم إلى الحسين ، كان لهم دورهام في نشر الأسلام والثقافة في جنوب كردفان ، هناك العديد من القبائل الأخرى ، نذكر الجموعية المناصر ، جهينة ، البقارة والكبابيش[4] .

[1] صلاح الدين علي الشامي: المرجع السابق، 213.

[2] زينب الزبير الطيب : المرجع السابق ، ص 68 .

[3] عبد الله حسين: المرجع السابق، ج1، ص33-34.

[4] أمل عجيل : المرجع السابق ، ص 58 -60.

4-النشاط البشري للسكان :بعدما خضعت البلاد لادارة محمد علي باشا عام 1821 م،أصبح لهذه الأدارة الجديدة سياسة اقتصادية تستمد نضمها وقوانينها من مصر ، وتعتمد على تنمية واستغلال موارد البلاد المتنوعة ، وتتضح هذه السياسة في خطاب محمد علي باشا على بعض المشايخ والزعماء السودانيين قائلا :"انه لا ينقصكم شيء لتنجحوا فلديكم الأراضي الواسعة والكثير من الماشية شعبكم كثير العدد وأشداء أقوياء ونسائكم كثيرات الولادة ، لقد كنتم بدون مرشد يقودكم ويأخذ بأيديكم ، لكن هاهو قد جاءكم هذا المرشد ، والمرشد هذا أنا فأطيعوني واعملو بنصائحي وارشاداتي "[1]، وقد راحت الأدارة المصرية تنفذ برنامجها بكافة المجالات .

أ-**الزراعة:** يعتبر السودان بلد زراعي ورعوي، حيث تختلف الزراعة من منطقة إلى أخرى فالمناطق الشمالية لا تقوم فيها الزراعة إلا على جوانب النهر وتعتمد على الري بواسطة المضخات.

أما دارفور وكردفان اعتمدت على مياه الأمطار [2]وقد بذلت جهود لا نعاش الزراعة ، فأقيمت السواقي لتوفير المياه وحفرت قنوات الري ، وبذلت جهود لتعمير زراعة القطن في المناطق التي تتوفر على مياه الري في السودان ، وتم ادخال بعض الأجراءات من خلال امداد السودان ببعض الخبراء والفنيين في مجال الزراعة [3]، فأقيمت فيها بعض الزراعات القليلة أهمها : القطن ، الذرة ، السمسم ، الفول السوداني [4].

---

[1] حمدنا الله مصطفى حسن : **التطور الاقتصادي والأجتماعي في السودان 1841 -1881** ، دار المعارف ، القاهرة ، 1985 ، ص 23 .

[2] محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 53 .

[3]عبد الله عبد الرزاق ابراهيم ، شوقي عطا الله الجمل **: تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر** ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1997 ص 170 .

[4] محمود شاكر : المرجع السابق، ص 54 .

وبالرغم من الخطوات الأيجابية التي اتخذت في السودان ، إلا أنها لم تكن في مثل فعالية مثيلاتها في مصر ، ويرجع هذا الى اختلاف موارد السودان عن موارد مصر ، وكذلك عدم تفرغ محمد على لكثرة مشاكله وترك عملية التنمية لموارد السودان في معظم الأحيان لحسن تصرف الحكمداريين ، فكان الأمر مجرد جهود فردية تتعلق بحكمدار الذي تم تعينه على السودان ، ويتميز عهد حكمدارية محوبك ونورشيد باشا وممتاز باشا بادخال محاصيل زراعية جديدة ، رغم ذلك نجد أن ما استحدث لم يكن كافيا بدرجة تساعد على التأثير في اقتصاد السودان [1]

ب- الصناعة : أما في جانب الصناعة لا يمكننا القول بأن السودان شهد نشاطا اقتصاديا ، فقد كان الأمر يتطلب جهودا وامكانات خاصة ومكثفة وهذا لم يكن متوفرا ، وفي هذه المرحلة شهدت عدة محاولات متواضعة للبحث عن المعادن خاصة الذهب بالإضافة إلى استمرار الصناعات اليدوية البسيطة التي تعتمد على المنتجات الزراعية والحيوانية [2] وأهم هذه الصناعات نجد جمع القطن ونسجه ، عصر الزيوت من السمسم او بذر القطن وصناعة الجلود [3]، واستغلت المعادن المستخرجة من مناجم كردفان خاصة الحديد ، وبذلت جهود في البحث عن معادن أخرى كالرصاص والنحاس [4].

---

[1] عبد الفتاح عبد الصمد منصور : **العلاقات المصرية السودانية في ضل الأتفاق الثنائي 1899 ، 1924** ، الهيئة المصرية العامة ، مصر 1993 ، ص ص، 25-26 .

[2] حمدنا الله مصطفى حسن: المرجع السابق، ص 26.

[3] محمود شاكر: المرجع السابق، ص 56.

[4] عبد الله عبد الرزاق ابراهيم ، شوقي عطا الله الجمل : تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر ، المرجع السابق ، ص 170.

المبحث الثالث: الواقع السياسي للسودان قبل حملة محمد علي باشا 1821 م.

1-تاريخ الممالك السودانية :

أ-**تاريخ مملكة سنار** : اسس الفاتحون مملكة سنار التي امتدت من الشلال الثالث إلى جبال فازوغلي شمالا وجنوبا ، ومن سواكن ومصوع على البحر الأحمر إلى النيل الأبيض شرقا وغربا [1]حوالي أوائل القرن السادس عشر الميلادي وفي فترة الغموض وقلة المصادر عن أخريات مملكة علوة أو العنج كما يسمو نها في السودان ظهرت دولة اسلامية يرأسها الملك عمارة دو نقس [2] هو رأس سلسلة ملوك الفونج ويأتي بعده الملك عبد القادر إبنه سنة 1534 -1544 ثم الملك نائل أخوه سنة 1544 -1555 م وبعده الملك عمارة أبو سكاكين أخوه سنة 1555 -1563 .[3]

ودكين الملقب بالعادل سنة 1563 م ، حيث دخل الأسلام في سنار في عهد هارون الرشيد سنة 786 م ، ثم الملك بادي 1612 وبادي أبو ذقن 1643 وكان يمجد علماء مصر وبنى بسنار جامعا وقصيرا بقيت اطلالهما .[4] وجعل في نوافذه شباكا من نحاس وبنى قصرا لحكومته فجعله خمس طبقات بعضها فوق بعض وبنى مخازن للأسلحة وذخائر [5]وكان لهؤلاء الملوك جيش وعطفوا على العلماء والأدباء ، وأوفدوا البعوث إلى الأزهر ، وكانت سنار مركزا تجاريا مع البحر الأحمر والحبشة ومصر والحجاز والهند وسائر السودان ، وكان لملوكها حروب مع الحبشة ومات أكثرهم قتلا [6]وبقيت سنار مملكة حتى أيام محمد علي

---

[1] عبد الله حسين: المرجع السابق، ج1، ص 38.

[2]محمود شاكر: المصدر السابق، ص 58.

[3] نعوم شقير : المصدر السابق ، ص ص 100 ، 101 .

[4]عبد الله حسين: المرجع السابق، ج1، ص 93-94.

[5] نعوم شقير : المصدر السابق ، ص 106 .

[6] عبد الله حسين: المرجع السابق، ج1، ص 94.

الذي فتح السودان عام 1821 م ، وكان أخر ملوك أسرة عمارة الملك بادي السادس الذي سلم سنار لجيوش محمد علي [1].

ب-مشيخة العابد لاب : العابد لاب ذرية الشيخ عبد الله جماع ، الذي اقتسم المملكة مع الفونج ، وبدأت المشيخة في قرى ثم امتدت إلى الحلفاية تم امتدت من حجر العسل إلى سوبة ، وخلف الشيخ عبد الله الشيخ عجيب وكان تقيا [2] وقد كان عبد الله جماع وكيلا لعمارة في حكم السودان الشمالي حتى حدود مصر [3] وكان للعابد لاب المقام الأول عند ملوك الفونج كما تقدم وكانوا إذا أراد أحدهم الدخول ملك الفونج يستأذنه أولا في ذلك [4].

وكان العابد لاب إذا توفي شيخهم اختاروا شيخا أخر وأخذوه إلى ملك سنار فيؤيده لهم كما كان مشايخ العابد لاب يؤيدون المشايخ والملوك الذين هم دونهم وتحت سيادتهم [5] وقد أسس أسس العابد لاب أسرة بقيت تحكم المنطقة التابعة لها حتى أيام محمد علي سنة 1821 م[6].

م[6].

هـ-**مملكة الدارفور** : المتواتر في السودان أن سلطنة الفور من أصل عربي من سلالة بني العباس ، ومن الروايات المسموعة ،أنه بين العباسيين الذين تفرقوا بعد زوال دولة بني العباس شقيقان [7] وذالك عام 1421 م يسمى أكبرهما عليا والآخر أحمد ، وقد استقر المقام بالثاني في جبل مرة من أعالي دارفور الذي كان يخضع لحكم ملك وثني اسمه" شاودروشيت" الذي التقى بأحمد فأعجبه عقله وأدبه ، فإكرمه وطلب منه المساعدة في تسيير

[1] محمود شاكر: المرجع السابق، ص 14.

[2] عبد الله حسين: المرجع السابق، ج1، ص 94.

[3] محمود شاكر: المرجع السابق، ص ص 13-14.

[4] نعوم شقير : المصدر السابق ، ص 131 .

[5] نعوم شقير: المصدر نفسه ، ص 131 .

[6] محمود شاكر: المرجع السابق، ص 14.

[7] عبد الله حسين: المرجع السابق، ج1، ص 97.

شؤون الحكم ، فزوجه ابنته الوحيدة فولدت له ولدا اسمه سليمان وعرف باسم " سولونغ" أي العربي ، وورث الملك عن جده عام 1445 م ، فنشر الأسلام في المنطقة ، وأسس أسرة استمرت في حكم دارفور كان أخرها السلطان ابراهيم الذي قتله الزبير باشا عام 1875 م[1].

السودان قبيل الفتح المصري : ضلت بلاد السودان مغلقة دون العالم الخارجي أجيالا طويلة قبل أن تدخلها جيوش الفاتح اسماعيل بن محمد الكبير عام 1820 ولهذا لم يستطيع ارتياد ربوعها سوى نقل قليل من الرواد بدأوا منذ أواخر القرن السابع عشر يخاطرون بحياتهم في سبيل إماطة اللثام عن شيء من أسرار القارة الأفريقية [2] فقد كانت اوضاع المسلمين في السودان غير حسنة ، فهم منقسمون على أنفسهم ، وليست لهم دولة قوية تعمل على نشر الأسلام والعمل له ، فسكان يعيشون على شكل قبائل ،وتحتجب كل قبيلة في غابتها التي تنتقل في ربوعها ، مما يجعلها منعزلة لا تختلط بغيرها ، ولا تحتك بمن جاورها ، مما يجعل المؤثرات الخارجية في القبائل شبه معدومة .[3]

المبحث الرابع: السودان تحت السيطرة المصرية التركية

1-اسباب الحملة :كان محمد علي باشا [4]يحلم بتوسع رقعة أرضيه المصرية فوجه أنظاره شرقا نحو الأراضي الحجازية وغربا نحو لبيبا وجنوبا نحو السودان ، وفي حلول 1820 م كان قد نفذ قسما كبيرا من مخططه إذا سقطت السعودية بين يديه سنة 1818 م بعد حرب استمرت سبع سنوات ، وفي سنة 1820 م سيطر على واحة سيوه فضمن حدوده الغربية ولم

[1] محمود شاكر: المرجع السابق، ص ص ، 18-19 .

[2] محمد فؤاد شكري : **الحكم المصري في السودان 1820 -1885** ، دار الفكر العربي ، 1947 ، ص 9 .

[3]محمود شاكر :المرجع السابق ، ص 20 .

[4] ولد محمد علي سنة 1769 م في مدينة مقدونيا ، الأسرة ألبانية تربي يتيم الأبوين ، كان يتصف بالصفات الكريمة والأخلاق القومية ، حكم مصر من 1805 م إلى غاية 1848 م ، خاض حربا ضد الممالك والإنجليز إلى أن خضعت له مصر كلها ، ثم خاض حروبا مع الوهابين وقام بالفتح المصري للسودان سنة 1820 م (أنظر: **الموسوعة العربية الميسرة** ، المكتبة المصرية ، بيروت 2010 ، ص 3053).

يبق أمامه سوى السودان في الجنوب [1] ، وعلى رغم من كل تلك الأنتصارات التي حققها إلا أن هذا كله لم يكن يوازي طموحاته وهاذا مادفعه إلى فتح السودان .

2-التنظيم الإداري المصري في السودان :منذ عام 1820 م أخذ محمد علي(أنظر الملحق رقم 02 ص85) يعمل لمد إدارته فيما وراء حدود الولاية المصرية العثمانية إلى السودان ، وبعد أن استقرت الأدارة المصرية في السودان كان طبيعيا أن يتجه التفكير إلى تنظيم إداري يخص السودان [2] ، حيث نظم محمد علي باشا الحكم في السودان ، وذلك بتعيينه حاكما له يدعى حكمدار السودان ، له السلطة العسكرية والمدنية المطلقة وجعله تابعا للديوان الداخلي بمصر ، وأبقى حكام البلاد الذين كانو قبل الفتح في مناصبهم كمشايخ النوبة ودنقله وبربر وفازوغلي وملك سنار وكان الحكم في السودان كنظام الأدارة في مصر .[3]

كما قام بتقسيم البلاد إلى تسع مديريات ، يتبع كل مديرية عدد من المراكز وهذه تنقسم بدورها لعدة اقسام والأقسام تضم عدة قرى [4] والمديريات هي :

-المديريات المسلمة العربية تقع ضمن شمالي السودان هي : المديرية الشمالية مركزها الدامر مديرية الخرطوم مركزها الخرطوم ، مديرية كسلا مركزها كسلا ، مديرية كردفان مركزها الأبيض ، مديرية دار فور مركزها فاشر ومديرية النيل الأزرق مركزها واد مدني .

---

[1] أمل عجيل :المرجع السابق ، ص 69 .

[2] عبد الله الرزاق ابراهيم ، شوقي عطا الله الجمل : **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر** ، دار الزهراء ،الرياض ، 2002، ص 315 .

[3] عبد الله حسين: المرجع السابق، ج1، ص 112.

[4] عبد الله الرزاق ابراهيم ، شوقي عطا الله الجمل : تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ، المرجع السابق ، ص144 .

-**المديريات الوثنية الزنجية مع أقليات من المسلمين والنصارى** : فتقع ضمن جنوبي السودان وهي : مديرية أعالي النيل مركزها ملكال ، مديرية بحر الغزال مركزها واو والمديرية الأستوائية مركزها جوبا [1].

أنشأ محمد علي باشا عدة دواوين ومجالس لتعاونه في تسيير أمور البلاد رغم أنه حكم البلاد حكما دكتاتوريا مطلقا ومن هذه الدواوين نذكر :

-**الديوان العالي** :يرأسه نائب الباشا مهمته البحث في شؤون البلاد .

-**مجلس الشورى**: يتألف من كبار موظفي الحكومة والأعيان يجتمع مرة واحدة في السنة، من أجل إبداء الرأي في مسائل متعلقة بالتعليم والأشغال العامة.

-**المجلس المخصوص** :يختص باقتراح القوانين وعرضها على الباشا واقرارها .

إضافة على بعض الدواوين الأخرى (والتي تشبه الوزارات اليوم) ديوان للمدارس ، ديوان للتجارة ، ديوان الإيرادات وديوان الجهادية ...[2] ، كما أسس المدن ومنها أنشاء مديرية الخرطوم ، والتي كان موقعها محله صغيرة للصيادين وجعلت سنة 1822 م معسكر للجيوش ، كما واصل تأسيس المدن فأسس كسلا والتي أصبحت عندئذ عاصمة اقليم التاكا ، وأنشأ مدينة فامكا على النيل الأزراق سنة 1842 و جعلها عاصمة مديرية فازوغلي [3]سارت الأدارة المصرية التركية في بداية إستقرارها على سياسة التقرب والتودد إلى رجال الدين في السودان العلماء منهم والمتصوفة ، من أجل تشكيل نظامها الرسمي للقضاء والإفتاء [4] .

واستبدل محمد علي التقاليد القبلية المنتشرة في البلاد بالقانون التركي ، والذي اهتم بالقضايا الجنائية والمدنية ، وكانت قضايا الأحوال الشخصية مثل الزواج والطلاق من مهام المحاكم

---

[1] محمود شاكر: السودان، المرجع السابق، ص 80.

[2] عبد الله الرزاق ابراهيم ، شوقي عطا الله الجمل : تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ، المرجع السابق ، ص145 .

[3] عبد الله حسين : المرجع السابق ،ج1، ص 113 .

[4] عبد الله علي ابراهيم : **الصراع بين المهدي والعلماء** ، تقديم : مكي شبيكة ، مركز الدراسات السودانية ، القاهرة 1994 ، ص 17 .

الشرعية ، وعين رئيس قضاة البلد كله دور القاضي في الأقاليم والمديريات محصورا جدا لأن المدير كان صاحب كلمة الفصل هناك وأعتبر المذهب الحنفي مذهب البلاد الرسمي [1] .ومن محاسن إدارتها أنه جعل للسودان إدارة مركزية موحدة ،وأزال تلك المملكات والأمارات الصغيرة ، والتي كانت الطابع الرئيسي لعهد الفونج وماقبلهم ، ومن مساوئها أرهاق السكان بالضرائب الفادحة ، والتي لا تتناسب مع امكانياتهم الأنتاجية .[2]

3-ولاة السودان :

لقد تعاقب على حكم السودان بعد حملة محمد علي باشا العديد من الولاة (حكمدار السودان).

-أول حكمدار للسودان اسماعيل باشا الذي قتل في شندي ونجل محمد علي باشا ، ولما قتل في أواخر سنة 1822 م

أصبح محمد بك الدفتر دار من 20 فيفري 1823 م إلى 1824 م خلفا له في حكم السودان إلا أنه فشل في مهامه.

نتيجة الاضطرابات التي شهدتها البلاد منذ مقتل إسماعيل باشا .[3]

[1] أمل عجيل :المرجع السابق ، ص 78 .

[2] مكي شبيكة : **مختصر في تاريخ السودان الحديث** ، مطابع دار الثقافة ، بيروت ، 1965 ، ص 32 .

[3] عبد الله حسين: المرجع السابق، ج1، ص114.

-عثمان بك من سنة 1825-1826 م : اجتهد في تأمين الأهالي ، وأعانهم على حرث أراضيهم حتى يتسنى لهم الخلاص من مخالب القحط ، الذي كان فاشيا في السودان في ذالك الوقت ، وشرع في تعمير مدينة الخرطوم [1] .وجعلها عاصمة السودان المصري ، ولم تطل مدته فقد اصيب بمرض السل وتوفي [2].

-محوبك سنة 1826 م : كان رجلا شفوقا عاقلا حسن التدبير منع تعدي الجنود على الأهلين ، ودعا عمد البلاد واعيانهم لاستشارتهم في أمور البلاد .[3]

-خلفه خورشيد باشا سنة 1826 م إلى 1839 م : كان ذا دين وورع واستقامة ، شيد المساجد وأحسن إلى العلماء .

-احمد باشا أبوودان من سنة 1839 م إلى 1844 : فتح السودان الشرقي واسس مدينة كسلا وحصنها ، في ايامه أنشئت سبع مديريات في السودان (فازوغلي ، سنار ، الخرطوم ، كسلا ، بربر ، دنقلة وكردفان).[4]

-أحمد باشا المنكلي من سنة 1844 م إلى 1845 م : لم يمكث في الخرطوم إلا قليلا حتى عاد الأهالي للثورة ، ذلك لسوء إدارة الموضفين فجهز جيشا كبيرا لقتالهم ، فأسر رؤوس العصاة وقتلهم وعاد إلى مصر .

---

[1] اسمها مشتق من خرطوم الفيل ،لأن شبه الجزيرة التي تقع عليها يمتدلها طرف أعوج في شكل خرطوم الفيل ، تقع على الضفة اليسرى والجنوبية للنيل الأزرق ،أنشأها محمد علي وقد راها النمساوي أرسلان بك ، وهو الذي اشار بأن موقعها أمنع مواقع شرق افريقيا ،(انظر : محمد ثابت : **جولة في ربوع افريقيا** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1936 ، ص 215) .

[2] ابراهيم فوزي باشا : **السودان بين يدي غوردون و كتشنر** ، الجزء الأول ، طبع في جريدة المؤيد ،(د.ب) ، 1897 ، ص 64 .

[3] نعوم شقير : المصدر السابق ، ص 213 .

[4] ابراهيم فوزي باشا : المصدر السابق ،ج1، ص 65 .

-خالد باشا من سنة 1846 م إلى 1850 م : في ايامه إنحرفت صحة محمد باشا لما اصاب مصر الأوبئة والمحن ، وفي 02 أوت 1849 فاضت روح محمد باشا ال خالقها ، بعد أن ابقى في مصر والسودان من المأثر الحسان ما خلد له الذكر الحسن.

-عبد اللطيف باشا من سنة 1850إلى 1851 م : في عهده جدد ديوان الحكمدارية في الخرطوم أنشأ مدرسة اميرية في الخرطوم برئاسة رفاعة بك الذي أحضره من مصر[1].

-رستم باشا من سنة 1851إلى 1852 م : اسس المجالس في البلاد السودانية للحكم بين الناس لم تطل مدته ولايته حتى وافته المنية .

-سليم باشا من سنة 1853 م إلى 1854 م:أكره على قبول هذا المنصب من قبل عباس الأول باشا.

-علي باشا سري من سنة 1854م إلى 1855 : اقام في الخرطوم ولم يخرج منها إلا لي سنار ، ثم عاد إلى مصر بعد مدة قصيرة من حكمه ، قيل أنه ملأ جيوبه من مال البلاد لا سيما من سنار

-علي باشا شركس من سنة 1855 م إلى 1857 م : في أول مدة حكمه ذهب إلى السودان عبد الحليم باشا بن محمد علي فأقام في الخرطوم في هذه الفترة انتشر الوباء فعاد إلى مصر ، وبعد زوال الوباء ذهب سعيد باشا والي مصر إلى السودان لتفقد احواله .

أراكيل بك من سنة 1857 م إلى 1859 م: امتاز بحسن السياسة ولين العريكة [2].

-حسن بك سلامة من سنة1859 م إلى 1865 : في عهد ألفيت الحكمدارية بأمر محمد سعيد باشا ولم تعد إلا بعد توليه اسماعيل باشا الحكم وعزل حسن بك .

[1] نعوم شقير : المصدر السابق ، ص ص 223-225 .

[2] نعوم شقير : المصدر السابق ، ص226 .

-موسى باشا حمدي من سنة 1865 م إلى 1866 م : جند الكثير من العساكر ، ونازل العديد من القبائل بقصد اخضاعها ولكنه لم يفلح في أكثر غزواته .هو أول من وضع الضرائب على الأهلين [1].

-جعفر باشا مظهر من سنة 1866 م إلى 1871 م : عند قومه حدث غلاء وإشتد ، حتى هاج الناس فأرسل بعض التجار بنقود من الخزينة إلى الجهات فأتوا بالغلال فرخصت .

-ممتاز باشا من سنة 1871 م إلى 1873 م: أدخل عليها زراعة القطن المصري، كان هذا الأثر الحميد الوحيد الذي تركه لأنه مد يده إلى الرشوة.

-اسماعيل باشا ايوب من سنة 1873 إلى 1877 م : جرى في عهده تقسيم البلاد إلى مديريات ، وتم تعيين مسؤول على كل مديرية واعظم ما تم في ايامه ضم سلطنه دارفور .[2]

-غوردون باشا من سنة 1877 م إلى 1879 م : استدعاه اسماعيل باشا من بلاد الأنجليز قام بضم المديريات كلها تحت ولايته فكان له ذالك ، وأهم ماجاء في هذه الفترة منع تجارة الرقيق .

-رؤوف باشا من سنة 1879 م إلى 1882 م : كان أخر الولاة الذين حكمو السودان قبل الثورة المهدية ، في عهده بدأت تظهر بوادر المهدية والتي عجز على القضاء عليها [3].

[1] ابراهيم فوزي باشا : المصدر السابق ، ج1، ص ص 66-67 .

[2] نعوم شقير : المصدر السابق ، ص ص 245 -247 .

[3] المصدر نفسه: ص ص 293-310.

الفصل الثاني

النشاط البريطاني المصري
في بلاد السودان

الفصل الثاني: النشاط البريطاني المصري في بلاد السودان

1 . المبحث الأول : الحركة الكشفية و الارساليات السيرية في واد النيل

1 – رحلة بريتون و سبيك

2 – صامويل بيكر

3 – بعثة شابي لونج

4 – بعثة ارنست لينان دي بلفون

5 – بعثة واطسون و شندال

6 – بعثة رومولو جيسي

2 . المبحث الثاني : نشاط الزبير باشا و صراعه ضد البريطانيين في بحر الغزال

1 – بروز شخصية الزبير

2 – ثورة سليمان الزبير ومقتله على يد جسي

3 . المبحث الثالث : دعوة مصر وبريطانيا لغوردون باشا في السودان

1 – مولد و نشأة غوردون

2 – تعيين غوردون مدير الاستواء 1876–1874

3 – سياسة غوردون داخل منطقة مديريات خط الاستواء

4 – ادارة غوردون لمديرية خط الاستواء

4 . المبحث الرابع : الحركة المهدية في السودان و توسعاتها

1 – اسباب قيام الحركة و نشأتها

2 – محمد احمد المهدي مولده و نشأته

3– مراحلها وتوسعاتها

تمهيد

مما لا شك فيه ان تجليات النفوذ البريطاني في السودان ما لبثت ان ازداد نشاطها بالارساليات السيرية التي كانت تحت اشراف حكومة الخديوي والتي كان الهدف منها اكتشاف منابع ومصب النيل والتوسع داخل منطقة البحيرات، بأشراف رحالة مستكشفون اوروبيون وخاصتا الانجليز منهم الذين عينو كمدراء لمديريات خط الاستواء فيما بعد ،كحال الكولونيل غوردون باشا ، وتولو زمام الامور و الادارة داخل منطقة الاستواء و اشرفو على الحد من تجارة الرقيق .

الفصل الثاني: النشاط البريطاني المصري في بلاد السودان

المبحث الأول : الحركة الكشفية والإرساليات السيرية في واد النيل

ضلت مسألة الكشف عن منابع نهر النيل تشغل بال محمد علي ، لذا قام بإرسال البعثات والحملات الكشفية إلى المنابع الإستوائية ففي عام 1828 م إرسل بعثة كشفية سارت في النيل الأبيض برئاسة إبراهيم كاشف وخورشيد بك وقد إستطاعت هذه البعثة أن تصل إلى بلاد " الشلك" على جانبي النهر ، ومنذ أن تم فتح النيل الأبيض للملاحة على أثر نجاح الحملات الثلاثة التي قادها سليم قبطان بين عامي 1839-1842 م أكتسبت تجارة الرقيق أهمية متزايدة في إفريقيا وإنتشرت في أسواقها في مناطق بربر وسنار وكوبي والفاشر والأبيض[1].

والجدير بالذكر ان الكثير من المستكشفين الأوروبين وجدو ا أنه لا يمكن لأبناء جلدتهم إستغلال المناطق السودانية دون شراء الأيدي العاملة هناك ، كما أنهم هولوا في شرح مساوئ التجار العرب وإصطيادهم الرقيق وتسخيرهم في الإنتاج وإتفقوا جميعا سواء كانوا من الرحالة مثل بيرتون وسبيك أو المستكشفين مثل ستانلي أو المبشرين مثل لفنبجستون أما بيرتون فقد قام برحلته المشهورة إلى إفريقيا والتي كان الغرض الأساسي منها الوصول إلى بحيرة تنجانقيا ومحاولة الوصول إلى منابع النيل التي إعتبرت غرضا ثانيا للرحلة .[2]

وقد كان للنشاط البرتغالي دور بارز في الحركة الكشفية في إفريقيا في العصر الحديث والتي نجحت نجاحا واسعا في الدوران حول القارة والوصول إلى ساحلها الشرقي ومن أهم من ساهم في إكتشاف منابع النيل نجد بروس جيمس وصل إلى القاهرة في عام 1768 م .

---

[1] فرغلي علي هريدي : **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر** ، طبعة الاولى ،الإسكندرية ، 2008، ص 69 .

[2] جلال يحي **: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر** ، الإسكندرية ، 1999 ، ص 220 .

برتون وسبيك : هما ضابطان في الجيش البريطاني بالهند التقيا في لندن وإتفقا على القيام برحلة لشرق أفريقيا وحاولة التوغل فيها للداخل، سافر الرحالتان في نهاية عام 1856 إلى جزيرة زنجيبار ومنها إبحرا إلى الساحل الشرقي لفريقيا [1].

أما جون بتريك وهو أحد ابناء ويلز الذين خدموا مصر في عصر محمد علي والذي ترك الخدمة وإشتغل بالتجارة في السودان والذي عينته الحكومة البريطانية قنصلا عاما لها في وسط إفريقية ولقد قام برحلات في عامي 1853 و1854 في كل من كردفان ودارفور ووصل إلى منطقة بحر الغزال نشر رحلاته فيما بعد في كتاب أسماه " مصر والسودان وإفريقية الوسطى " وذلك في لندن عام 1861[2].

1-**بريتون وسبيك** :ظهر شخص يدعى ريتشار بيرتوت والذي إكتشف قبلا بلاد الصومال والذي ضم إليه رجل إنجليزي يدعى جون هاتبج سبيك [3]واللذان إتفقا سويا على القيام برحلة مشتركة بمساعدة من الجمعية الجغرافية الملكية في لندن بإعطائهما منحة مالية وقد بدأت هذه الرحلة المشتركة سنة 1856 م بمساعدة من السلطات وصلا حتى طابورة في شهر نوفمبر من نفس السنة حيث لقيا العديد من التجار العرب زودوهم بمعلومات عن القارة وقد إستمرت المسيرة بعد ذلك إلى بحيرة تانجيفا [4] وقد كان سبيك وبيرتون قد أصيبا قبلا بمرض الحمى حتى أن بيروت أصبح ضعيف بحيث أنه لم يعد يقوى على اليسر [5].

تخلف بيرتون لمرضه ، وأما سبيك فإنه واصل اليسر لمدة ثلاث أسابيع صوب الداخل وفي شهر أغسطس عام 1858 م وصل إلى بحيرة ضخمة وهي بحيرة فيكتوريا نيانزا

---

[1] شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم : تاريخ ‘إفريقيا الحديث والمعاصر ، المرجع السابق ، ص 20 .

[2] عبد الله حسين : المرجع السابق ،ج1، ص 151.

[3] جوزيفين كام : **المستكشفون في إفريقيا** ، دار المعارف ، 1983 ، ص 258 .

[4] جلال يحي : المرجع السابق ، ص 222 .

[5] جوز يفين كام : مرجع سابق ، ص 263 .

وعند عودته أخذ معه بيرتون من جديد وعاد إلى إنجلترا [1]، وقد أثار سبيك الإهتام بما ذكره عن بحيرة فكتوريا وعن قيمتها بأنها منبع النيل ، بينما اكد سبيك أن بحيرة تنجانيفا التي وصل إليها سويا هي الأصل [2]، لهذا فكرت الجمعية الجغرافية الإنجليزية في إعادة إرسال سبيك في رحلة جديدة إلى منابع النيل وأرست معه ضابط آخر من الذين يعملون في قوات الهند ، وهو الكابتن جيمس جرانت .

وبدأت هذه الرحلة من زنجبار في شهر نوفمبر 1861 م ووصل إلى طابورة ثم سار حتى بحيرة فيكتوريا وكان الهدف من الرحلة هو التحقق من أن النيل يخرج حقيقة من هذه البحيرة ، ولقد قابلا متيسا ملك أوغندة ، في عام 1862 م ، وشاها خروج النيل من بحيرة فيكتوريا مع شلالات ريبون الموجودة هناك وتبين بذلك أن هذه البحيرة هي المنبع الرئيسي لنهر النيل هناك [3]

وسمعا عن بحيرة اخرى إلى الغرب فاكتشفها صامويل بيكر اطلق عليها إسم بحيرة ألبرت وعاد سبيك وجرانت إلى الخرطوم فالقاهرة ثم انجلترا على أن بريتون ظل يشكك في النتيجة التي وصل إليها سبيك فأعدت الجمعية الجغرافية الملكية إجتماعا حدد له يوم 16 سبتمبر ليدلي كل من بريتون وسبيك بأدلتهما فيها يتعلق بمنابع النيل لكن إنتهت حياة سبيك قبل هذا اللقاء الذي أطلق عليه (مبارزة النيل)[4].

2-**صامويل بيكر** : عمل إسماعيل على التوسع جنوبا مع النيل وبحر الجبل جنوب (إقليم البحيرات ومديرية خط الإستواء ، ومنابع النيل فأسند ذلك إلى المستكشف السير صامويل بكر بتوصيته من ولي عهد إنجلترا عند زيارته لمصر في 1869 م ولم بكن

[1] جلال يحي : مرجع سابق ، ص 222 .

[2] شوقي الجمل و عبد الله عبد الرزاق ابراهيم : تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر ،المرجع السابق . ص 24 .

[3] جلال يحي ، المرجع السابق ، ص 223 .

[4]شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراههيم : تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر ، المرجع السابق ، ص 24 .

الخديوي إسماعيل موفقا في إختبار بيكر إذا كان داعية للإستعمار الأروبي في إفريقيا بعد رحلته الكشفية الأولى للقارة وإكتشافه بحيرة ألبرت نيانزا عام 1864)[1]

حيث رأى نقطة إلتقاط النيل بها والشلالات التي أسماها شلالات مرشيزون ، وبعدها عاد إلى عند كورو في عام 1865 م ، ومنها إلى القاهرة ، ثم إلى لندن حيث كرمته الجمعية الجغرافية الملكية ولقد نشر بيكر أشياء ، رحلة في كتاب أسماه ألبرت نيانزا الحوض الكبير لنهر النيل في مجلد ين ولقد أكد بيكر أن المجرى الذي رآه سبيك يسير غربا ، ويصب في بحيرة ألبرت موجود ، ولكن ذلك يعني أنه لم تكن هناك منابع أخرى للنيل [2]

3-بعثة شابي لونج :

ثم كلف غوردون بمهام حكم المديرية الإستوائية في 19 فبراير 1874 م حرص على إصطحاب معه عددا من الضباط المصريين والسودانيين والأجانب ليعتمد عليهم في قيادة البعثات الكشفية التي كان برغم إرسالها إلى منطقة البحيرات الإستوائية طبقا لتعليمات الحكومة المصرية بخصوص إجراء بعض الاستكشافات في منطقة البحيرات، وكان يعتمد في بعثاته على ضباط أجانب نظرا لنزعته الإستعمارية [3].

أعدت المديرية الإستوائية في شهر أفريل سنة 1874 م أول بعثة كشفية إلى مملكة أوغندة تولى قيادتها الضابط الأمريكي " شابي لونج" وقد غادرت البعثة بلدة الإسماعيلية (كورو وقد زودها غوردون بتعليمات لتقوية روابط الصداقة بين مصر وأوغندة ، والتفاوض مع متيسا بشأن إقامة العلاقات التجارية مع مصر وتصدير العاج

[1] فرغلي علي هريدي : المرجع السابق ، ص 69 .

[2] جلال يحي : المرجع السابق ، ص 224 .

[3] عبد العليم خلاف : **كشوف مصر الافريقية في عهد الخديوي اسماعيل 1879- 1863**، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1999، ص 79 .

الأوغندي إليها بدلا من زنجيار ، وكذلك إستكشاف المجرى المائي لنهر النيل فيما بين الإسماعيلية وبحيرة فكتوريا).[1]

وصلت بعثة لونج إلى بلدة موجى في 28 أفريل 1874 م ومنها إلى الجنوب ثم إلى فاتيكو ثم إلى فويرا وهناك كتب تقريرا تضمن نتائج إستكشافه عن الطرق التي إتبعتها البعثة ،فأكد صعوبة إستخدام هذه الطرق للمواصلات وفي 19 يونيو سنة 1874 م وصلت البعثة إلى روباجا ، وهناك تقابل لونج مع متيسا فأبلغه عن لسان غورودن تحيات خديوي مصر وطلب منه أن يسمح له بإرتياد بحيرة فكتوريا لإجراء بعض الإستكشافات الجغرافية بها وبالمقابل سمح له متيسا بالقيام بهذه الجولة الإستكشافية وقد أراد إستكشاف النهر الذي ينبع من البحيرة ويتجه إلى الشمال [2].

عقد لونج معاهدة مع الملك متيسا في 19 يوليو 1874 م أقر فيها الملك بوضع مملكته تحت حماية مصر وإبرام هذه المعاهدة يعتبر بمثابة نجاح في تحقيق الأهداف السياسية التي أرسلت البعثة من أجلها إلى أوغندة في الوقت الذي حققت فيه أيضا نجاحا كشفيا بدأ منذ رحيلها من الإسماعيلية في طريقها إلى أوغندة [3].

4 بعثته أرنست لينان دي بلفون :

أعتزمت مصر بعد عودة " لونج " من مملكة اوغندة في أكتوبر سنة 1874 م أرسل بعثة إليها تعمل على العلاقات الودية وتوثق عرى الصداقة القائمة بين مصر و اوغندة وقد حرص غوردون على أن هذه البعثة استكشافية قي الوقت نفسه فاختار لها ثلاثين جنديا من ذوي الكفاءة كما اسند قيادتها إلى الضابط الفرنسي "ارنست لينان دي

[1] عبد العليم خلاف : المرجع السابق ، ص 80 .

[2] عبد العليم خلاف :المرجع السابق ، ص 82 .

[3] نفسه : ص 83 .

بلفون" وأمر بتحرك البعثة المصرية من الإسماعيلية في أواخر نوفمبر سنة1874 بعد أن زودها بالمؤونة والمعدات اللازمة[1].

وقد وصلت البعثة في 6 فبراير سنة1875 م إلى بلدة "فاتيكو" وهناك بعث "ارنست" بثلاث تقارير إلى غوردون تضمنت النتائج الكشفية التي امكنه التوصل إليها حتى وصول البعثة إلى فاتيكو وقد أوضح في هذه التقارير صعوبة المشاق التي يعاني منها المسافر بالطريق البرية من الرجاف إلى فاتيكو حيث أن الأرض على امتداد الطرق غير مستوية السطح فتكثر بها الارتفاعات و الإنخفاضات لما تكثر بها الاحواض المائية ذات التيار الضعيف والتي سرعان ما تتحول في وقت الأمطار إلى مجار مائية قوية التيار، كما أكد ارنست في تقارير نجاح التجارب الزراعية التي قامت بإجرائها الأدارة المصرية في محطات: لابورية ،دوفلية،الابراهيمية،فاتيلي وفاتيكو لاختبار مدى صلاحية الأراضي هناك لزراعة الخضروات المصرية.[2]

ارادت البعثة المصرية بعد ذلك استكشاف برها إلى الجنوب في طريقها إلى اوغندة فرحلت عن فاتيكوي 27 فبراير 1875 م بعد أن قضت بها ثلاث أسابيع تمكن خلالها ارنست من ان يكتشف جوانب أخرى عن بلدة فاتيكو،وقد واصل استكشافاته طوال الطريق البرية التي سلكها بعد مغادرته فاتيكو متجها إلى فويرا فذكر أن بها هضابا كثيرة تمتد لمسافات طويلة وتكثر بها الحشائش والأعشاب مما يعد مرتعا خصبا للعديد من الطيور و الأفيال والجاموس والغزلان[3]

والجدير بالذكر أن ارنست عند وصوله إلى فويرا في أوائل مارس 1875 م استغل موقعها على الضفة البرية لنيل فيكتوريا (نهر السومرست) وأجرى استكشافا سريعا

[1] عبد العليم خلاف: المرجع السابق، ص 89 .

[2] محمد فؤاد شكري : المرجع السابق ص ص136 – 139.

[3] نفسه : ص 140 .

لمجرى نيل فيكتوريا وهو سير إلى جهة الغرب في اتجاه بحيرة البرت نيانزا، وجاءت استكشافاته تؤكد بأن المجرى المائي ابتداءا من فويرا المسافة خمسين كلم تقريبا غير صالحة للملاحة حيث يضيف المجرى ويشتد انحدار الماء وتكثر به الصخور.[1]

5 بعثة واطسون وشندال:

ارادت مصر استكشاف الطريق النهرية الممتدة بين دوفيليه وبحيرة البرت نيانزا حتى يمكن ادخال المراكب التجارية بالبحيرة .لما أرادت التأكد إذا كانت بحيرة البرت هي آخر مستودع لنهر النيل ام انها تتبع مجموعة أنهار الكنغوا المائية وكذلك التأكد من أن نيل فيكتوريا يربط بين بحيرتي فيكتوريا والببرت نيانزا، من أجل هذا كلفت الحكومة المصرية الضابطين الانجليزيين بتحقيق هذه المهام تحت إشراف غوردون، وبالفعل غادر الضابطان بلدة "الرجاف" سنة 1875 م على رأسه قوة من الجنود المصريين والسودانيين بلغ تعدادهم نحو مائة وثمانين جندي ومعهم ما يلزمهم من الأسلحة والذخيرة.[2]

بعد أن بلغوا بلدة التي تبعد عن بحيرة البرت بمسافة خمسين ميلا تقريبا لاحظوا انتشار مرض الجدرى بها وبالمناطق الممتدة. جنوبا في أعالي النيل الأبيض مما جعلهم يتوقفون عن المضي ببعثتهم إلى الجنوب واضطروا إلى العودة شمالا ، ولم يتمكن الضابطان بعد ذلك من أن يستكملا الرحلة إلى بحيرة البرت بسبب مرضهما.[3]

[1] محمد فؤاد شكري : المرجع السابق ص 141 .

[2] نفسه: ص145 .

[3] نفسه: ص146.

6 بعثة روملو جيسي :

ومن الطبيعي بعد أن مرض الضابطان ولم يتمكنا من استكمال رحلتهما إلى بحيرة البرت ، ان كان غوردون احد الضباط الإيطاليين في الجيش المصري ويدعى روملو جيسي للقيام بمهمة الضابطين المريضين وبالفعل وصل جيسي إلى الإسماعيلية في أكتوبر 1875 م قادما من الخرطوم ثم لم يلبث ان تسرع في الاعداد للبعثة الكشفية فاختار اثنين وعشرين فقط من الضباط والجنود ليصاحبوه في مهمة كما الحق معه غوردون المستكشف الايطالي كارلوبيا بياديجا بصاحب جيسي حتى ما جنجو ثم يتجه منها ناحية الشرق مستكشفا نيل فكتوريا حتى يصل إلى بحيرة ابراهيم كيوجا[1]

ويبدو أن غوردون قد اراد بارسال بياديجا مع جيسي التحرى بدفة عن صلة فيكتوريا ببحيرة البرت حينها يقوم بياديجا بتتبع نيل فكتوريا حتى خروجه من بحيرة ابراهيم يتفرغ بالتالي "جيسي" لاستكشاف بحيرة البرت ويتأكد من اتصال نيل فكتوريا بها وخروج نهر النيل منها .وعلى كل بحر كل من جيسي وبياديجا من دوفليه في 7مارس 1876 م متتبعين المجرى المائي لنهر النيل بحر الجبل حتى وصلا في 30مارس إلى بلدة ما جنجو المطلة على بحيرة البرت .كما ذكر بأن هذا المجرى صالح للملاحة ومرور المراكب البخارية أو السدود النباتية[2].

[1] محمد فؤاد شكري : المرجع السابق، ص 147 .

[2] عبد العليم خلاف : المرجع السابق ، ص 101 .

المبحث الثاني: نشاط الزبير باشا وصراعه ضد البريطانيين في بحر الغزال:

لقد عرف النصف الثاني من القرن التاسع عشر إنتعاش تجارة العاج وريش النعام من أكثر السلع رواجا في أسواق مصر والشرق مما شجع كثيرا من المغامرين من تجار مصر والسودان على التوغل في غابات الجنوب طلبا لصيد النعام والفيلة والجواميس، ثارت عام 1857 م بعض قبائل الجنوب على التجار المسلمين ، وهاجمت مراكزهم وعملت بهم قتلا ، وكادت تفنيهم لولا شجاعة الزبير* التي أنقذت أرواحهم ، فاشتهر أمر الزبير وقدمه التجار عليهم ، فعمل تاجرا معهم[1].

أ-قرر الزبير الأستقلال عن أبي عموري وممارسته التجارة لحسابه الخاص ، لذلك سافر .

***بروز شخصية الزبير** : قبل أن يلمع صوت الزبير كان عبارة عن تاجر عند أبي عموري وبمرور الوقت قرر الزبير الأستقلال عن أبي عموري وممارسته التجارة لحسابه الخاص ن لذلك سافر إلى الخرطوم لشراء مايلزمه من البضائع التي تروج في البلاد التي سوف يتاجر فيها ، وإستئجار الأفراد اللازمين للعمل معه وليبدأ جولة جديدة في حياته ، بدأ الزبير رحلته إلى الخرطوم بلابحار من بحر العرب حتى وصل إلى مكان التقاء بحر العرب ببحر الغزال [2] بدأ الزبير ينتقل بين قبائل الجنوب وقد راجت تجارته،

---

*الزبير : من قبيلة الجمعيات (نسبه إلى جميع العباسي) وهي قبيلة مشهورة بالشجاعة عاهدت الأمير إسماعيل محمد علي يوم فتحة السودان ، وتثبت على ولاء الأسرة العلوية ، وقد كان الزبير شأن يذكر في تاريخ السودان ، بدأ حياته بالتجارة ثم سافر مع إبن عمه إلى بحر الغزال في خدمة التاجر المصري على أبي عموري من نجع حمادة سنة 1856 م ،أنظر داود بركات : **السودان المصري ومطامع السياسة البريطانية** ، كلمات عربية للترجمة والنشر ، القاهرة ، 2013 ، ص 27 .

[1] محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص 29.

[2] عز الدين إسماعيل : **الزبير باشاو دوره في السودان (في عصر الحكم المصري)** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1988 ، ص 28 .

فاتخذ لنفسه جيشا جمعه من المرتزقة ومن الذين حكم عليهم ملوكهم بالموت يفتديهم من بين جلاديهم ، ويضمهم إلى جيشه ،أحسن الزبير معاملة جنده فأحبوه ، وتزوج من بنات أشراف القبائل الجنوبية فعلا مركزه فيهم [1] لجأ الزبير إلى بلاد قولو ، وملكها يومئذ (عدوه شكر) الذي قتل أخا للزبير ، فقامت الحرب بينهما فقتل الملك وإبنه ، وصار الزبير ملكا على تلك البلاد ، وسمى عاصمة ملكه ديم الزبير ثم عهد عرب الرزيقات وفتح طريق التجارة بين بحر الغزال وكردفان [2].أنظر الملحق رقم 03 ص86:

طبق الزبير أحكام الأسلام في مملكته ، وإتخذ مجلسا للشورى مؤلفا من أثني عشر عالما ، ولكنه بهذا الفعل إصطدام مع التبشير المسيحي الذي بدأ يغزوا المنطقة بشكل واسع يدعمه حكام السودان الأنجليز والذين لهم نفوذ كبير في المنطقة فتح الزبير بلاد الرزيقات ، ثم فتح دارفور ، وأنهى حكم الملك ابراهيم أخر ملوك أسرة الفور ، وقتله عام 1875 م [3]، وأسر فقيهم عبد الله تعاشي فمنعه المشائخ من قتله وأرسل الزبير إلى إسماعيل باشا أيوب حكمدار السودان يطلب منه أن يرسل من يستلم البلاد التي فتحها، فجاءه الرد منه بأن سمو الخديوي أنعم عليه بالرتبة الثانية وولاه تلك البلاد مقابل 15 ألف جنيه يدفعها كل سنة [4] و أعلن ضم هذه المناطق كلها إلى الحكم المصري الذي يتبع الدولة العثمانية بدوره ، حيث يؤمن أنه لا يصح أن يكون للمسلمين سوى دولة واحدة تضمهم وتجمع شملهم وتطبيق عليهم النظام الأساسي ، وكان الزبير يريد متابعة الفتح و التوجه نحو الغرب ، يوسع دار الأسلام ويقوم بالدعوة إلا أن

[1] محود شاكر : المرجع السابق ، ص 29-30 .

[2] دواود بركات : المصدر السابق ، ص 27 .

[3] محمد شاكر : المرجع السابق ، ص ص 30-31 .

[4] دواد بركات : المصدر السابق ، ص 28 .

الطلب قد جاءه بالتوجه نحو مصر ، ففعل [1] سافر الزبير إلى مصر لمقابلة الخديوي بعد ترك بنه سليمان يدير أعماله ومصالحه في السودان ورافقا الجيش المصري في حرب روسيا.

-**ثورة سليمان الزبير ومقتله على يد جسي** : عاد الزبير إلى مصر من الأستانة بعد إنتهاء مهمة التي كلف بها ضمن الحملة المصرية في الحرب الروسية التركية وكان يمني نفسه بالعودة إلى بلاده ولكنه لم ينجح في ذلك للمرة الثانية و في سنة 1879 م وفاه خبر مصرع إبنه سليمان على يد جسي بأوامر من غوردون متهما إياه بالتمرد والعصيان وكان سليمان من أحب أبنائه آليه وأقربهم إلى نفسه وأيقن الزبير أنه أصبح الأسير الذي لا ينفك أسره وأنه سيبقى حبيس القاهرة لأجل غير معلوم ، وكان سليمان بعد أن غادر أبوه السودان في طريقه إلى مصر ، قد خرج على رأس أربعة آلاف مقاتل متجها إلى شكا ،فأقام بها إلى أن حضر غوردون إلى دارفور ،فأرسل إليه أمر لمقابلته مع جيشه في دار فور ، فصدع سليمان للأمر وإجتمع بغوردون سنة 1877 م وقد أفهم السعيد بك حسين غوردون بأن سليمان ينوي القيام بالثورة ضد الحكومة إنتقاما لأسر الحكومة لأبيه ، وكان غوردون قد عين السعيد بك حسب هذا مديرا على شكا يعد ذالك رأى غوردون أن من الأسلم تفريق جيش سليمان ،فأصدر أوامر بذالك لسليمان فصدع لها ، وقد زاره غوردون وطيب خاطره وأنعم عليه بالرتبة الثانية مع لقب بك وجعله مدير على بحر الغزال ، ولكنه لم يلبث أن عزله وعين مكانه أدريس أبتر الذي وصف سليمان لدى غوردون بآنه يعمل على الأستقلال ببحر الغزال ، فأرسل غوردون أبراهيم فوزي باشا للتحقيق معه في الأمر.

[1] محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 31 .

بدأت ثورة سليمان الزبير تأخذ صورتها الجديدة نتيجة الوشايات والمكائد التي حبكت ضده من جانب كل من السعيد بك حسين وأدريس يريدون مبرر لذلك [1]وفي ذلك ثارا ابن الزبير رحمة على الحكومة ، فأرسل غوردون جسي بك لقتاله فقتل سليمان [2] أثر المكائد التي حاكت ضده ، فطلب الأستسلام بعد عطائه الأمان والنضج من أبيه الزبير بذلك من مصر حسب إشارة ساداتها فاستسلم سليمان عام 1879 ل(جسي) الأيطالي ، فغدر به، وأمر بقتله رميا بالرصاص مع 700 رجل من أتباعه [3] بقي من قادة الزبير وابنه سليمان الأمير رابح فلما رأى ماحدث لسليمان سار بألف فارس،وإتجه نحو التشاد [4] لقد إستفاد رابح كثيرا من انضمامه إلى الزبير باشا حيث كانت تلك الفترة بمثابة المدرسة الحقيقة لصقل مواهبه في الميدان الحقيقي لاكتساب الخبرات الأساسية في الحروب ، وقد ظهرت قدراته التي ستجعل منه القائد الذي سيلعب دورا كبير في ممالك غرب إفريقيا في كل من لبرنو ووادي وعلى شواطئ بحيرة التشاد ، فلقد فاق رابح كل الرجال الذين خدموا الزبير باشا ، وكانت مواهبه الحربية هي التي دفعت بالزبير باشا إلى تسليمه القيادة العليا لجيشه [5] حيث أقام رابح فضل الله دولة إسلامية فيها بقيت حتى قضى عليها الفرنسيون عام 1900 م[6].

–في سنة 1884 م أستدعاه غوردون باشا وأقترح الزبير حاكما للسودان بوصله نائبا عن الحكومة المصرية ، وقد كان غوردون يهدف من وراءه إقتراحه هذا تعويض الزبير باشا مما فقده من ملك في دارفور و بحر الغزال وعن إبنه سليمان ومن ناحية أخرى

[1]عز الدين إسماعيل : المرجع السابق ، ص ص 197–198.

[2]دواد بركات : المصدر السابق ، ص 28 .

[3]محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 32

[4]نفسه : ص 32.

[5] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : **المسلمون والأستعمار الأوربي لإفريقيا** ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ،الكويت ، 1989 ، ص 148 .

[6]محمد شاكر : المرجع السابق ، ص 32 .

كان يعتقد أن الزبير باشا هو السوداني الوحيد الذي يستطيع أن يحكم ويقاوم المهدي، ثم أنه كان يرى أن الزبير يؤمن بالوحدة بين السودان ومصر وأنه سيصل عسكريا وإداريا و أنه سوف يتخذ قرار الخاص بمنع تجارة الرقيق [1] فرفض لأن الأنجليز أهانوه بوصفه أنه نخاس ، وفي سنة 1885 نفي إلى جبل طارق بتهمة مراسلة المهدي فضل هناك 30 شهرا ، ثم أفرج عنه وعينت له الحكومة راتبا شهريا قدره 289 جنيها تناوله حتى وفاته ، وكان يطالبها بمبلغ مليون جنيه ، وبعد استعاده السودان أعيد إليه كثير من أملاكه [2].

وفي الختام نقول أن الزبير باشا والصراع الذي خاضه في بحر الغزال كتاجر ثم كحاكم ذو سلطة سياسية في المنطقة والفتوحات التي قام بها ضد الكردفان والدارفور وضد النفود البريطاني في المنطقة الذي كان عبارة حملات سيرية تمثلت في صمويل ببكر وغووردون وأشتد الصراع على توسع أكثر في المناطق الاستراتيجية والمناطق المتاخمة لنهر النيل ومنطقة البحيرات .

فقد ظهرت حنكة وفراسة الزبير في منطقة بحر الغزال باستفراده بالحكم وفي زمام الأمور في منطقة بحر الغزال هاذا الأمر كان له مخاوف لدى الخديوي الذي أستدعاه إلى القاهرة وأعطاه رتبة تشريفية وكلفه بمهمة خارج السودان لكي يتم إبعاده عن مزاعم وأطماع رسمها الخديوي لزبير في منطقة بحر الغزال بعدما رأى توسعات الرجل الكبيرة وإخضاع العديد من القبائل وأن نتائجه كانت باهرة إذا قارناها بنتائج المبعوثين الأنجليز .

[1] عز الدين إسماعيل : المرجع السابق ، ص ص 216 –217 .

[2] داود بركات : المصدر السابق ، ص 28 .

المبحث الثالث : دعوة مصر وبريطانيا لغوردون باشا في السودان .

-عرفت حكومة الخديوي إسماعيل باشا أستعانتها بضباط ورحالة إنجليز وأخرون من جنسيات أوروبية وكلة لهم مهمة البحث داخل منطقة خط الأستواء وتتبع مجرى النيل وصولا إلى منطقة البحيرات .فبعد إنتهاء صمويل ببكر من الخدمة في السودان راحت الحكومة المصرية بواسطة ناظر الخارجية نوبار باشا تبحث عن خلف له ، وفي شهر سبتمبر 1872 م التقى هذا الأخير بغوردون في السفارة البريطانية في الباب العالي فسأله نوبار عما إذا كانت له معرفة بضباط من الجيش البريطاني يقبل أن يخلف سير صمويل يبكر وفي جويلية 1873 م ، كتب غوردون لنوبار أنه يقبل هو نفسه أن يشغل مكان صمويل بيكر ، إذا رضيت بذلك الحكومة البريطانية فقبلت الأخيرة هذا التعيين[1] وليخدم مصالحها أيضا على حساب المصلحة المصرية [2] ومنه فإن إختيار غوردون كان بايعاز من الحكومة الأنجليزية وأشترطت هذه الأخيرة على إسماعيل باشا ضرورة فصل مديرية خط الأستواء عن حكمدارية السودان وإعتبارها مديرية قائمة بذاتها [3] وأن يكون غوردون حاكما مستقلا في عمله وشؤونه وحساباته عن الحكمدارية وعليه إختارت بريطانيا منطقة خط الأستواء ، لتنفيذ سياستها الرامية إلى فصل السودان عن مصر ،لأن المنطقة مفتاح السودان من جهة الجنوب [4].

1-مولد ونشأة غوردون : هو شارلس جورج غوردون (CHARLES GEORGE GORDON) [إنظر الملحق رقم 04 ص 87] ولد في أسرة عسكرية في 28 جانفي

---

[1] عمر طوسون : **تاريخ مديرية خط الاستواء المصرية 1889-1869 م** ، الجزء الأول ، مطبعة العدل ، الاسكندرية ، 1937 ، ص 108 .

[2] محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 27 .

[3] عبد العليم خلاف : المرجع السابق ، ص 64.

[4] عبد الرحمان الرافعي : **مصر و السودان في اوائل عهد الأحتلال تاريخ مصر القومي من سنة 1882-1892** ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ،1983 ، ص 122.

1833 م ، في وول وتش ، لندن إبنا للمجور –جنال هنري وليام غوردون (1786–1865) واليزابت (أثربي).

غوردون (1792–1873) ، درس في مدرسة تونثون والأكاديمية العسكرية الملكية وبعد تخرجه كملازم سنة 1855 م ، وعمل بعد ذلك في البعثة البريطانية الفرنسية التي راسلت إلى الصين ليبقى هناك لمدة أربعة سنوات (1865–نوفمبر 1860) م وفي عام 1871 توجه إلى رومانيا ، وفي طريق عودته من رومانيا قابل نوبار في القسطنطينية في عام 1872 م [1] عرف بعده أسماء بغوردون باشا وغوردون الصيني كان ظابط جيش واداري بريطاني ، ويعرف بحملاته في صين والسودان [2].

2–تعيين غوردون مدير الأستواء (1874– 1876): دخل في خدمة الخديوي عام 1873 م بموافقة الحكومة البريطانية وأصبح لاحقا الحاكم للسودان عندما أخذت الحكومة الأنجليزية تهتم بشؤون السودان وبما يحدث فيه [3] ولما وصل غوردون إلى القاهرة في 6 فيفيري 1874 قابله الخديوي إسماعيل ، وطلب منه أن يعين أجره نظير خدمته فالتمس غوردون أن يعطي راتبا 200 جنيه في سنة [4] طلب الخديوي من غوردون خلافه بيكر كحاكم للمنطقة ، بعد إقامة طويلة بالقاهرة ، ذهب غوردون للخرطوم عن طريق سواكن و بربر من الخرطوم وصل حتى أكتوبر 1876م ، ونجح في إقامة محطات طرق من فرع السباط على النيل الأبيض حتى حدود أوغندا ، بنى

---

[1] خوجلي أحمد الصديق : **نظام الحكم في السودان 1944–1885**، اشراف ، ابراهيم نجيب محمد عوض ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الشريعة و الدراسات الاسلامية ، قسم الدراسات العليا التارخية و الحضارية ، جامعة ام القرى ، 1987 م ، ص 97 .

[2] محمد حداد الأفغالي : **صفحات مجهولة من حياته** ، دراسات ووثائق ، الطبعة الاولى ، دار النبوغ للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1997 ، ص 61.

[3] محمد حداد الأفغاني : المرجع السابق ، ص 61.

[4] عمر طوسون : المصدر السابق ، ج1 ، ص 108 .

محطة في دوفيل على ممر ألبرت لأعادة تجميع البواخر لاستكشاف بحيرة ألبرة ، ثم أحرز تقدم كبير في قمع تجارة العبيد [1] قام بتنفيذ إتفاقية إلغاء الرق التي أبرمتها الحكومة الأنجليزية مع الخديوي إسماعيل فبادر غوردون برسم الخطوط الرئيسة لسياسته وطلب تعيين الأوربيين معه فأجيب إلى طلبه ، وطلب تعيين أبي السعود وكيلا ومساعدا له ، وغادر القاهرة يحمل برنامجا مفصلا لتأدية مأموريته وتنفيذ الأوامر الخديوية وترك معاونه جسى في القاهرة لتسهيل مهماته ، وعندما أهل غوردون على الخرطوم أستقبله الحكمدار إسماعيل أيوب باشا إستقبالا رائعا لم يألفه قبل ذلك،وكان على غوردون أن يبرق للجناب العالي بوصوله سالما إلى الخرطوم وبما لقيه من حسن الأستقبال وكرم الضيافة من الحكمدار ومحافظ سواكن ومدير بربر وفوق كل هذا أظهر سروره الزائد بالمهمة التي قام بها الحكمدار حيث فتح طريق النهر في منطقة السدود.

بمكوثه في الخرطوم كون غوردون فكرة وعرضها على الحكمدار إسماعيل أيوب وأهمها أن يضم إلى مديريته نهر سوباط ونهر الجور أي أن يضم جزء من مديرية فشودة وكذلك قسم كبير من بحر الغزال فلم يقبل له الحمكدار ، فورد الأمر لغوردون بأن وضع تحت أمرته أقاليم شاسعة هي وحدها في حاجة إلى مجهود جبار لادارتها وإحلال الأمن في ربوعها ، فرضي غوردون بهذا الرد وكان يود السيطرة على كل أوكار تجارة الرقيق حتى يتمكن من إبادتهم حسب ما يعتقد[2].

3-سياسة غوردون داخل منطقة مديريات خط الإستواء : حرص غوردون منذ أن كلف بمهامه حكم المديرية الأستوائية في 19 فيفيري 1874 م على أن يصطحب معه

---

[1] فتيحة عالم ، سميرة قسوم : **دور حركة الجامعة الأسلامية في مواجهة الأستعمار الفرنسي من (1876-1914)** ،مذكرة لتخرج لنيل شهادة الماستر ، تخصص الظاهرة الإستعمارية في الوطن العربي ، سنة 2015 ، 2016،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية شعبة علوم إنسانية جامعة خميس مليانة ، ص 27 .

[2] مكي شبيكة : المصدر السابق ، ص ص 209 -211 .

عددا من الضباط الأجانب ليعتمد عليهم في قيادة البعاثات الكشفية [1] وقد أختار مجموعة من هؤلاء الضباط للقيام بإجراء استكشافات في منطقة البحيرات الأستوائية .

منهم : شايبي *، وماسون وواطسون ، وروملو جيسي *، وشيبندال ، وأنستلفينان دي بلفون *[2] ومن نتائج الرحلات الأستكشافية ،أنشأ الكولونيل غوردون باشا عدة نقط عسكرية حصينة على شاطئ النيل وحصن النقط التي أنشأها بيكر باشا من قبل، وهي :

1-**محطة سوباط** : على ملتقى نهر سو باط بالنيل ، وعدد حاميتها 50 جنديا سودانيا نظاميا *.

2-**محطة الناصر** :على نهر سوباط ، وعدد حاميتها 100 جندى من الدناقلة غير النظاميين *.

---

[1]عبد العليم خلاف : المرجع السابق ، ص 79

*شايبي لونج : هو ضابط أمريكي الجنسية ولد في ولاية مرى لاندا زار مصر والتحق بخدمة الجيش المصري 1870 وهو من ضابط أركان الحرب العام بالجيش المصري ، واختاره غوردون ليكون ضابط أركان حرب له للمزيد أنظر: عمر طوسون : المصدر السابق ، ج1 ، ص ص 115-116 .

أرنست لينان دي بلفون : هو فرنسي الجنسية ، وهو أحد أنجال لينان باشا المهندس الفرنسي الذي حضر مع محمد علي ياشا إلى مصر وكلفه بأعمال هندسة كثيرة ، وله أسم أخر أوجست ،أنظر : عمر طوسون المصدر السابق ، ص 151 .

[1]عبد العليم خلاف : المرجع السابق ، ص 65 .

جنود تضاميون *:من السودانيين يتلقون دروسا في النظام العسكري وتتكفل الحكومة بكافة شؤونهم من مأكل ومالبس وتصرف لكل منهم عشرون قرشا شهريا .

الدناقلة غير النضاميين*:هم من متطوعين ويقال لهم الخطرية ،وأغلبهم من رجالة دنقلة لذا سموا بالناقلة :أنظر : شوقي الجمل **: تاريخ سودان وادي النيل حضارته و علاقاته من اقدم العصور الى الوقت الحاضر** ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 2008 ، ص 533 .

3-محطة شامبه أو شمبي : وعدد حاميتها 30 جنديا سودانيا نظاميا ، و150 من الدناقلة غير النظاميين .

4-**محطة بوزر** :عدد حاميتها 10 جنود سودانية نظامية ، و150 من الدناقلة.

5-**محطة لا توكا** : وعد حاميتها 10 جنود سودانية نظامية و150 من الدناقلة.

6-**محطة اللادو** : وبها 180 جنديا سودانيا نظاميا و150 جنديا مصريا نظاميا .

7-**محطة الرجاف** : وبها 80 جنديا سودنيا نظاميا .

8-**محطة مكرمة أو مكراكا** : وعدد حاميتها 20 جنديا سودانيا نظاميا ، 200 من الدناقلة [1].

وبعد هذه الأستكشافات المصرية أدخلت على التقسيم الأداري للسودان تعديلات أفضت ليصبح السودان إداريا مؤلفا من 9 مريريات وهي كلآتي :

1-المديرية الشمالية ومركزها الدامر.

2-مديرية الخرطوم ومركزها الخرطوم.

3-مديرية كسلا ومركزها كسلا.

4-مديرية كردفان ومركزها الأبيض.

5-مديرية دارفور ومركزها الفاشر.

6-مديرية النيل الأزرق ومركزها واد مدني .

وهذه المديريات الست مسلمة عربية وتقع ضمن شمالي السودان.

[1] عمر طوسون : المصدر السابق ، ج1 ، ص 180 .

7-مديرية أعلي النيل ومركزها ملكال

8-مديرية بحر الغزال ومركزها واو .

9-المديرية الأستوائية ومركزها جويا.

وهذه المديريات الثلاث تغلب عليها الوثنية الزنجية مع أقليات من المسلمين والنصارى، وتقع ضمن جنوبي السودان [1] أنظر الملحق رقم 05 ص 88 :

و-إدارة غوردون لمديرية خط الأستواء : قسم غوردون منطقة خط الأستواء إلى مراكز صغيرة وعين عليها مسؤولين ، وكان أولئك الموضفين من الدناقلة الذين عملوا على تحصيل الضرائب والمحافظة على النظام وشراء سن الفيل ، كما قاموا أحيانا بالفصل في القضايا بوصفهم قضاة محليين[2] .

وضل غوردون ويطلب الأذن باستخدام الأوربين ويهدد بالأستقالة إذا لم يجد طلبه السبيل إلى الإجابة وقدم له الأذن [3] وعليه إعتمد على الإيطالي مسداليابك مديرا على دارفور وفرديك روسي قنصل ألمانيا في الخرطوم مديرا لدارفور ، والفرنسي شال ريجوليه مديرا لداره ، وأمبلياني مديرا لكبكبيه والدكتور زوربخين مفتشا للصحة وجيكلر مديرا عام لمنع تجارة الرقيق [4].

---

[1] محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 8 .

[2] سيرجي سمرنوف : **دولة المهدية من وجهة نظر مؤرخ سوفياتي**، ترجمة، هنري رياض ،دار الجيل ، بيروت ، 1994، ص17 .

[3] مكي شبيكة : السودان عبر قرون ،المصدر السابق ، ص 239 .

[4] عبد الرحمان الرافعي : **عصر اسماعيل** ، الجزء الاول ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، 1997 ، ص ص 157-158 .

*بروت : وهو ضابط أمريكي إلتحق بخدمة الجيش المصري ، وخدم تحت لواء غوردون ،أنظر عبد الرحمان الرافعي : عصر اسماعيل ، المصدر السابق، ج1 ، ص 130 .

وبقي الكولونيل غوردون مديرا لعموم خط الاستواء إلى أن استعفى من منصبه سنة 1876 م ، وعاد إلى لندن إستخلفه في مديرية خط الأستواء وكيله الكولونيل بروت .*[1]

بإنتهاء عقد غوردون بالسودان كحاكم على المديرية الأستوائية قرر أن يعود للعمل في السودان مرة ثانية كحاكم للأستوائية في ضل الحكومة المصرية مادام السودان لا يزال غير خاضع له [2]ولم يلبث غوردون في انجلترا حتى تدخلت الحكومة الأنجليزية لدى الخديوي لتعينه في منصب أكبر من منصبه السابق [3] وبالفعل وافق الخديوي على إسناد غوردون وظيفة حاكم للسودان بمافيه المديرية الأستوائية وعاد غوردون مرة أخرى في خدمة الحكومة المصرية في أواخر جانفي 1877 م .[4]

ويعد تعيين غوردون على عموم السودان بتاريخ 17 فيفيري 1877 ،إتخذ إجراءات منها : منع دخول أي أحد إلى السودان إلا بإذنه [5] . كما أحدث تغيرات كبيرة في قطاع الأدارة كان لها تأثير كبير على الأوضاع في السودان لأنه وجد نفسه أمام صلاحيات ،إعطيت له بموافقة حكومة الخديوي في مصر ، فعمل خلال فترة حكمداريته 1877-1879 م على عزل الموظفين المصريين والسودانيين وتعيين موظفين أوربين بدلا منهم ، كما عمل على إهمال المقاطعات الأستوائية تلك الأعمال، كانت الأرهاصات الأولى لقيام ثورات في السودان كسليمان بن زبير في بحر الغزال وبعدها بسنوات ثورة محمد المهدي المنظقة التي ستأخذ شكلا أخر وترسم خريطة طريق أخرى .

---

[1]نفسه : ص 123 .

[2]عبد العليم خلاف : المرجع السابق ، ص 76

[3]عبد الرحمان الرافعي : عصر اسماعيل : المصدر، السابق ، ج1 ، ص 123.

[4] عبد العليم خلاف : المرجع السابق ، ص 76 .

[5]نعوم شقير : المصدر السابق ، ص 605 .

المبحث الرابع : الحركة المهدية في السودان وتوسعاتها .

1-**أسباب قيام الحركة ونشأتها** : يرى البعض في حركة محمد أحمد الملقب بالمهدي المنتظر خروجا على السلطة الشرعية التي ينبغي القضاء عليها ، ونظرا إليها أخرون على أنها ثورة دينية كتلك الثورات التي شهدتها السودان قبلها وشهدها مسرح الوطن العربي ، بينما نظر إليها فريق ثالث على أنها حركة سياسية لتخليص السودان من حكم أجنبي وإقامة حكم وطني سودان مئه بالمئة [1].ولقد إختلفت أسباب المهدية لدى المؤرخين ، ويمكن لنا أن نصوغها على النحو التالي :

-**الظلم والعنف** : حيث أنه لم يكن يجمع قبائل السودان المتنازعة إلى جامعة الدين الأسلامي ، وكان المظلمون يعتقدون أن الله ، سبحانه وتعالى -لا يرضى بأستمرار الظلم ولا يرضى على المظلومين ، وأنه لا بد أن يرسل رجلا تقيا مهيبا لينقذهم من الظالمين حيث تواترت الأخبار أن هناك رجلا عظيما يدعى (المهدي) الله في أخر الزمان لانفاذ الأمة المحمدية والبشر كافة ، من الظلم والدماء المهدرة والأعراض المستباحة والعدالة المفقودة ، وفي هذا الجو يأمل الناس بالخلاص بأي طريقة [2].

-**المحاباة** : هذا لأن الحكام وأهل النفود من رؤساء البلاد ليسوا من أهل السودان ، وعاداتهم في المأكل والمشرب والملبس والمعاملات تختلف عن عادات أهل السودان فمالوا إلى مخالطة محمد أحمد لانتسابه لآهل البلاد ، وكذلك لنسبه الشريف إلى مكة المكرمة هذا ما أدى إلى ميل وكسب العديد من المؤيدين [3] .

---

[1] رأفت الغنيمي الشيخ : **مصر والسودان في العلاقات الدولية** ، عالم الكتب ، القاهرة (ب ت) ، ص 217.

[2] محمد أحمد إسماعيل المقدم : **المهدي** ، الدار العالمية لنشر والتوزيع ،الإسكندرية ، 2004 ، ص 461.

[3] نعوم شقير : المصدر السابق ، ص 318 .

-**منح تجارة الرقيق** : كانت تجارة الرفيق في يد الأقوياء ، وكان الملوك والحكام وأعيان البلاد ورؤساء العشائر[1] يستخدمون الرقيق في منازلهم وكجند لهم ، وإعتبر التجار أنهم قد حرموا من مكاسبهم بمنع تجارة الرقيق ، حيث أنهم يعدونه من ضروريات حياتهم ، هذا أدى إلى الغضب على الذين منعوا بيع الرقيق وعدوا هذا المنع ضلما ،لأنهم شعرو بأنهم فقدوا ركنا أساسيا في بناء حياتهم باحتكار الحكومة لتجارة الرقيق ، وقد وقع هذا الأحتكار في عهد غوردون ،أيام ولايته الأولى فجنت الحكومة أرباح طائلة [2].

-**محاربة التبشير المسيحي** : رفض مهدي السودان في أن يصبح اللبعثات التنصيرية التي جاء بها غوردون والذي كان مسيحيا[3] فالتبشير ليس إلا إستعمار قناع الدين ، وما الأستعمار إلا حربا صليبية تسرب بإقتصاد ، وقد عمل هؤلاء المبشرون والمستعمرون على حبك المؤامرات ضد كل من يعمل للإسلام أو يبدي عطفا نحو المسلمين[4] .

-**المساواة والعدل:** سعى المهدي إلى المساواة بين المؤمنين ، بصفته قائدا ورعا لشعبه ، وتشمل المساواة بين الفقير والغني والخادم والسيد العربي والأعجمي ،لأن العقيدة مشتركة والهدف مشترك الجهاد المقدس لتحرير البلاد[5] .

-**الضرائب** : توالت الضرائب على الأهلين ، ولم يكونوا متعودين عليها فاستثقلوها وزادها تقلا أنها لم تكن موزعة بالقسط ، بل كانت شديدة على الفقراء خفيفة على

---

[1] السني بانقا : **أضواء على النظام القبلي والأدارة في السودان** ، مطبعة الحكومة ، الخرطوم ، 1960 ، ص 14.

[2] محمد أحمد إسماعيل المقدم : المرجع السابق ، ص 468 .

[3] عبد الودود شلبي : **الأصوال الفكرية لحركة المهدي السوادني ودعوته** ، مكتبة الأدب ، القاهرة ، 2001 ، ص 04

[4] محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 33.

[5] سير سمرنوف : المرجع السابق ،ص105 .

الأغنياء ، وقد كانت خفتها على الأغنياء بالنسبة إلى مقدارتهم على رشوة المأمورين وقربهم من الحكام [1] .

هذه هي أسباب قيامها أما بالنسبة لأسباب نجاحها نجد :

-تعدد القبائل والعشائر في السودان ومنازعاتها : وذلك بسبب تواجد ثورات مستمرة تجعل الحاكم يستعين بالبعض ضد البعض الأخر فتثور القبائل المحرومة من تأئييد الحكومة على الحكومة التي تؤازر القبائل الخصيمة [2]

-**ضعف الحاميات المصرية** : وذالك بسبب إتساع السودان وإنتشار الثورة العرابية [3]، وضعف الحكومة المصرية أمام رعاياها وأمام الأجانب [4].

-تردد الحكومة في إتخاذ سياسة ثابتة لأخماد الثورة ، بل أظهرت أحيانا التردد والأرتباك في مكان الحزم والعزم ، فقد فقدت جميع حامياتها واحدة واحدة [5].

-شخصية زعيمها محمد أحمد مهدي : فقد كان فقيها تقيا نزيها ، صاحب عقيدة تتحول الجبال ولا يتحول عنها ، كان له إنصار كثيرون من ذوي العقيدة والتفاني [6]، له له كاريزمة لها جذور ضاربة في التاريخ رسخها في القلوب بالأحاديث النبوية

---

[1] نعوم شقير : المصدر السابق ، ص 316 .

[2] عبد الله حسين : المرجع السابق ، ص 217 .

[3] هي ثورة عسكرية وقومية ، قادها أحمد عرابي أحد ضباط الجيش المصري ضد الخديوي توفيق والأروبين ،إشتركت فيها طبقات الأمة كافة ومن أسابها ، موقف الظباط والجند من الحكومة أيضا حالة الشعب المتدهورة التي تعاني من عدم وجود العدل والقانون الذي يعطي المظلوم حقه (انظر : عبد الرحمان الرافعي : **الزعيم الثائر أحمد عرابي** ، دار مطابع الشعب ، القاهرة ، 1968 ، ص ص 15-16).

[4] عبد الله حسين : المرجع السابق ،ج1، ص 218 .

[5] نعوم شقير : المصدر السابق ، ص 320 .

[6] عبدالله حسين : المرجع السابق ، ج1 ، ص 218.

الصحيحة ومأثورات مشهورة عن الأولياء الصالحين تتنبأ بظهور المهدي المخلص للبلاد .[1]

2-محمد أحمد المهدي: مولده ونشأته :

ولد في دنقلة [2] حوالي عام 1843 م ، من أب إسمه عبد الله وأم إسمها أمينة [3]، تتكون أسرته من أربع أبناء هم محمد أحمد وحامد وعبد الله وبنت إسمها زينب ، تنتمي الأسرة إلى قبيلة الدناقلة ويعرفون بالأشراف إذا ينتهي نسبهم إلى رسول صلى اله عليه وسلم [4] كان أخويه يشتغلان مع أبيها نجارين يصنعان المراكب وكان لأل المهدي شهرة في تلك الصناعة التي كانت من الصناعات المشهورة والضرورية في السودان مع الصناعة الأسلحة [5] لكن محمد أحمد لم يجد ميلا لمثل ما يعمل أخوته ، بل مال بفطرته نحو الدين وكان من الطبيعي أن يدخل مدرسة القرأن أو الخلوة في القرية التي يقيمون فيها ، ولكنها لم تطفئ ضمأه نحو العلم والقرأن ، بل رحل لغيرها في الخرطوم وحفظ القرآن ودرس العلوم الفقهية [6].

---

[1] يوسف حسن : **الدين و السياسة في السودان** ، دار الأمين ، القاهرة ، 1972 ، ص 61 .

[2] هي عاصمة مديرية دنقلة تبعد بحوالي 259 ميلا عن حلفا ، وتسمى أيضا الأوردي ، وقد كان فيها ديوان المديرية وثكنة عسكرية ومكتب التلفرات (أنظر محمد مهري كركوكي : **رحلة مصر والسودان** ، مطبعة الهلال ، القاهرة ،1914 ، ص 309 .)

[3] Janes darmes teter **;le mahdi depuis les orginer de l'islan jusqu a nos jours ermest leroux** , paris 1885 ,p70

[4] محمد سعيد القدال : **الأمام المهدي أحمد بن عبد الله 1844-1885** ، دار الجيل ، بيروت ، 1992 ، ص 37 .

[5] عبد الله حسين : المرجع السابق ،ج1، ص 267

[6]. مكي شبيكة : **السودان في القرن 1819 -1919** ، لجنة التأليف و ترجمة و نشر ، القاهرة ، 1947، ص 138

دعوته :

1-**السرية** : لم يلبث الشيخ القرشي أن مات ، فبايعه أتباعه ودخلوا جميعا في طاعته ، كانت هذه البيعة وما أعقبها مقدمة لاعلان مهديته [1] وبعد عودته من الحلاوين أخذ يدعوا الناس للمهدية سرا وبايعه على الطاعة [2].

2-**الجهرية** : لقد أعلنت الثورة رسيما بعد فترة تمهيد سري ، تميزت أولا بالكتمان والأعداد المتقن الحذر ، وحسن الأختيار و تجهيز القادة والمنفذين الأوائل لخطط الثورة لأعدادها معنويا وماديا تميزت بتحسين الظروف المحيطة لأختيار أنسب زمان ومكان لبداية العمل العلني وتطوارته[3] ، فقام المهدي بإرسال العديد من المنشورات لمختلف الجهات إلى أحبابه في الله المؤمنين ، حيث كان يؤكد على واجب الطاعة للمهدي على كل مسلم من أحبه ومن كرهه ، ويدعوهم إلى الهجرة معه [4] .وبإعلانه لمهديته إلى الشعب أقبل الناس لمبايعته من كل حدب وصوب وكان البطل الذي يبحث السودان عنه ، فاستكمل كل عناصر الثورة والقوة والحرب ودعا إلى الخروج والعصيان والثورة [5].

3-مراحلها : كانت الفترة المهدية فترة زمنية قصيرة ، بدأت بتنظيم وتوسعاتها .

---

[1] عبد الودود شلبي : المرجع السابق ، ص 29

[2] إبراهيم فوزي باشا : المصدر السابق ، ج1 ، ص 76 .

[3] صلاح محي الدين ، **وقفات في تاريخ السودان ،** دار ومكتبة الهلال ، بيروت، 1995 ، ص 148 .

[4] محمد سعيد القدال : المرجع السابق ، ص 34.

[5] عبد الودود شلبي : المرجع السابق ، ص .34 .

أول نواة مهدية عام 1881 م/1882 م أثناء احتلال انجليز لمصر وأنتهت حتى وفاة خليفة المهدي عام 1899 م [1].

1-معركة أبا في 12 أوت 1881 م : قتم أبو السعود بتجهيز جيشه وتحضيره لشن معركة ضد المهدي للقضاء عليه ، ودارت المعركة بين الطرفين وإنتهت بإنتصار جماعة محمد أحمد وهرب من نجا من جيش الحكومة إلى الخرطوم ، فكانت هذه أول هزيمة من نوعها التي عرفتها الحكومة التركية المصرية منذ عشرات السنين [2].

2- **معركة راشد 09 ديسمبر 1881 م :** إنتقل المهدي من تلك الجزيرة لأنها مكشوفة ولا تساعده على التحصن ضد القوة الكبيرة التي سترسلها الحكومة ,وإتجه إلى منطقة تقلي في كردفان ونزل في جبل قدير وأستقربه [3]، سمع حاكم المديرية التي تتبعها أبا وهو راشد أيمن بأمر المهدي ، فقام بتجهيز جيشه وعزم على كتمان الخبر والمفاجأة المهدي ، لكن أمرأة كنانية تدعى رابحة أسرعت وأخبرت أنصار المهدي فدارت معركة حامية بين الطرفين وإنتهت بإنتصار المهدي وهزيمة جيش الحكومة للمرة الثانية وذاع صيت المهدي .[4]

3- **واقعة الشلالي 29 ماي 1882 م :** في مارس 1882 م تم إستدعاء رؤوف باشا إلى مصر و أصبح عبد القادر حلمي باشا حكمدار على السودان، قبل وصول الحكمدار الجديد إلى الخرطوم كان يتولى أمور البلاد جيقلر باشا الألماني ، والذي رأى أن أفضل طريقة للقضاء على المهدي هي بالإنتصار عليه عسكريا ، فدرات

---

[1] ديدار فوزي روسانو : **السودان إلى أين** ...' ترجمة : مراد خلاف : تقديم ،ألان جرش الشركة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، الخرطوم ، 2007 ، ص 149 .

[2] أمل عجيل : المرجع السابق ، ص 13 .

[3] شوقي ضيف: المرجع السابق ، ص 629 .

[4] مكي شبيكة : السودان في قرن 1819-1919- المصدر السابق ، ص 149 .

معركة عنيفة بين جيش جيقلر وجيش المهدي فمني الجيش المصري التركي بالهزيمة الثالثة .[1]

4-**سقوط الأبيض 19 جانفي 1883** : حاصرت قوات المهدي الأبيض وإستمر الحصار أكثر من ستة أشهر ،لاقت خلالها حامياتها الكثير من الضنك ، فقد قلت المؤن ووصلت بهم الدرجة إلى حد اليأس ، فكتب محمد سعيد باشا رئيس حامية المدينة وكبار القواد للمهدي ، يعرضون التسليم له على أن يعد بحماية أرواح رجال الحماية جميعا فوافق المهدي واستقر في ديوان الحكومة بالأبيض .[2]

5-**حملة هكس باشا** : عين علاء الدين باشا حكمدار على السودان ،و سليمان نيازي باشال رئيس للعساكر وهكس باشا رئيسا لأركان الحرب [3] ، تقدم هكس باشا بحملة كبيرة بقيادة نيازي باشا وصلت إلى الدويم وتوجهت إلى منهل الشيكان وفي 05 نوفمبر 1883 م جرت معركة شيكان فقتل قائد الحملة سليمان نيازي باشا وأركان حربها هكس باشا ومن معه [4]

6-**فتح الخرطوم** : بهذا الأنتصار انضم عدد كبير من القبائل السودانية إلى المهدي، من بينها الدقانب وهي فرع من قبيلة الهدندوة وقد برز منها عثمان دقنه ، الذي زود سكان السودان الشمالي بالأسلحة للدفاع عن أنفسهم [5].

[1] نعوم شفير : المصدر السابق ، ص 342 .

[2] عبد اله عبد الرزاق ابراهيم ، **شوقي عطا الله الجمل** : تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصرة، ص 323 .

[3] مكي شبيكة : السودان في قرن 1819-1919 م ، المصدر السابق ، ص 169 .

[4] عبد الله حسين : المرجع السابق ،ج1، ص 27 .

[5] أمل عجيل : المرجع السابق ، ص 94 .

الفصل الثالث

النشاط العسكري و السياسي لغوردون باشا في السودان

الفصل الثالث : النشاط العسكري و السياسي لغوردون باشا في السودان

1 . المبحث الأول : دور غوردون باشا في التصدي للحركة المهدية

1-اختيار غوردون

2-غوردون في الخرطوم

3- غوردون وحصار الخرطوم

2 . المبحث الثاني : دبلوماسية غوردون في التوسع داخل منطقة البحيرات

1 – بداية الاحتكاك بي مونتيسا ملك بوغندا

2 – محاولة عزل نفوذ المصري داخل منطقة البحيرات

3 . المبحث الثالث : نتائج حركة غوردون على الأستعمار البريطاني للسودان

1 – منع و محاربة تجارة الرقيق

2 – أليات المنتهجة لتثبيت النفوذ البريطاني

4 . المبحث الرابع : نهاية غوردون باشا في السودان

1 – حملة ولسلي لانقاذ غوردون

2 – سقوط الخرطوم و مقتل غوردون

تمهيد

عمل الكولونيل غوردون باشا على تثبيت النفوذ البريطاني و العمل على الحد من النفوذ المصري في السودان ، منتهجا بذالك اليات كثيرة ، فقد عمد الى افساد الادارة بتعيينه لي سودانيين ليسو من اصحاب الخبرة في مناصب ادارية عليا ، كما عمل هذا الاخير على متابعة النخاسة و محاربتها ، واتخاذ قرارات سياسية و عسكرية بخصوص الحركة المهدية كونه كان الحاكم العام ل السودان المنصب من طرف حكومة الخديوي . ما ادخله في صراع سيكلفه حياته .

المبحث الأول: دور غوردون باشا في التصدي الحركة المهدية

ضلت الحكومة البريطانية تراقب مجهودات مصر في الجلاء عن السودان وسحب الحاميات المصرية دون أن تقدم أي مساعدة لمصر واكتفى ساستها في البحث عن من ينفذ سياسة الأخلاء دون عناء وتكاليف، وعُرض اسم غوردون على الحكومة المصرية إلا أن اللورد كرومر[1]، رفض الاعتماد على غوردون مبررا موقفه أن الثورة في السودان ذات صبغة دينية، وليس من المنطقي اسناد المهمة إلى مسيحي وكان رجال الخديوي يفضلون الاستنجاد بالزبير رحمة ونتيجة لوجود تأييد لصالح غوردون قبل اللورد كرومر لإخلاء السودان[2].

1- **اختيار غوردون:** اختير غوردون لتنفيذ مهمة الأخلاء لتنفيذ سياسة بريطانيا جديدة في السودان، وهذا الإختيار توافق مع الرأي العام البريطاني والملكة فكتوريا وصموئيل بيكر، والصحافة البريطانية، حيث ظهرت مقالات في جريدة التايمز أن غوردون هو الشخص الأنسب في ذات الوقت نشرت صحيفة البامال جازيت مقابلة مع غوردون رأى صعوبة تنفيذ الانسحاب ، وأن الثورة قامت بسبب سوء الإدارة وإذا لم تتدخل بريطانيا سوف تنتشر الثورة إلى كل العالم الاسلامي وبوصول غوردون إلى القاهرة في 24 جانفي 1884م.

[1] نسون تشرشل : المرجع السابق، ص 51-52.

[2] عبد الحميد جنيدي: السياسة الاستعمارية البريطانية في السودان 1821-1956 ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ،جامعة ابو القاسم سعد الله ،2015-2016 ص ص 108-109

قابله الخديوي محمد توفيق باشا وأوصاه[1]: (أن الغرض من ارسالكم إلى السودان هو ارجاع الجنود والموظفين والتجار إلى مصر مع حفظ النظام في البلاد بإعادتها إلى سلالة الملوك الذين حكموها من قبل دخول المصريين بقيادة محمد علي باشا، ولنا مزيد الثقة أنكم تتخذون أفضل الطرق لإتمام هذه المهمة طبق رغبتنا والسلام[2].

وأصدر الخديوي فرمانين: الأول تعيين غوردون حكم دار على السودان والثاني بلاغ موجه غلى الحكام والرؤساء، والتجار في السودان يقضي بإعادة استقلال السودان[3]، واقامة حكومات لإدارة أقاليم السودان المختلفة، ثم تقابل غوردون مع قنصل دولته بمصر اللورد كرومر، وحضر اللقاء ستيورات وود، ورئيس الوزراء نوبار باشا للبحث فيما إذا كان يحق لكرومر اصدار التعليمات أخرى إلى غوردون، ومما سبق نلاحظ حدوث تغير في مهمة غوردون بعد وصوله إلى القاهرة فأصبحت مهمته تنفيذية بعد أن كانت تقريرية.

ثم غادر غوردون القاهرة في طريقه إلى السودان صحبة ستيوارت باشا وابراهيم فوزي باشا، صاحب كتاب السودان بين غوردون باشا وكتشنر، وأرسل غوردون إلى المهدي كتابا ومعه هدية، وأهم ماجاء فيه... أني اعترف بك سلطانا على السودان الغربي كله، وملكا مطلقا على كل أقاليمه التي هي كردفان ودارفور...) ورد المهدي على غوردون بقوله: (الحمد لله الوالي الكريم والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم وبعد، فمن العبد المفتقر إلى ... محمد المهدي بن عبد الله إلى عزيز بريطانيا والخديوي غوردون باشا، قد وصلنا جوابك... وان تجعلني سلطانا على كردفان فأقول والامر لله...)، وبعث معها جبة مرقعة وسراويل، وعمامة كلها من نوع خرقة اسمها الدمور تصنع في السودان ويتضح من الرسائل المتبادلة

[3] موسى النهار مهيدات جوهر: بريطانيا و الحركة المهدية في السودان 1881–1899 م ،اشراف محمد رجاني ريان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، قسم التاريخ ،جامعة اليرموك ،2003 ، ص63.

[2] نعوم شفير، المرجع السابق، ص ص761–762.

[3] جوهر موسى النهار مهيدات، بريطانيا والحركة المهدية، مرجع سابق، ص63.

بين كل من غوردون والمهدي، أن رسالة غوردون جعلت من المهدي ملكا على السودان الغربي فقط وفي رد المهدي عليها أكد أن الأمر من عند الله دون سواه[1].

أ- **غوردون في الخرطوم:** بوصول غوردون إلى الخرطوم في 18 فيفري 1884م اصدار أوامره بايقاف العمليات العسكرية ضد المهدي، وبدأ يفرز الجنود المصريين من السودانيين لترحيلهم بالتدريج إلى مصر، وبعث إلى كرومر لاستقبال أول دفعة من النساء والأطفال والموظفين والجنود في كورسكو [2] ففي نفس الشهر تمكن غوردون من أرسال 1000 شخص، أما المؤرخ مكي شبيكة فيقدر العدد بـ: 1300 شخص [3]، وكلف أحد الحاضرين بتلاوة الفرمان الاول، الخاص بتعيين غوردون باشا حاكما عاما على السودان على الحضور، وجاء فيه (.. أنني بمقتضى هذا الفرمان قد سميت حاكما مفوضا على السودان لا نظر فيما حل فيه من المشاكل... وقد جئتكم وحدي غير مصحوب بالعساكر والأسلحة ... وأنتم تعلمون شفقتي عليكم ومحبتي لكم من قبل فلا يعبث الباشبور بعد الآن في البلاد ولا ترون إلا ما فيه راحتكم وإنما ثروتكم ونجاح تجارتكم وزراعتكم ...)[4]، وفي أول لقاء له مع القناصل والعلماء والأعيان أعلن غوردون يقول: (أن السودان قد فصل عن مصر فصلا تاما... وقد جئتكم حاكما مفوضا عاما ... فجعلت من محمد أحمد المهدي سلطانا على كردفان... وألقيت الاوامر الصادرة في منع الرقيق، أغضيت عن المتأخرة من الضرائب لغاية 1883م وعن ضرائب سنتين في المستقبل، وسأجعل حكومة وطنية من أهل البلاد ليحكم السودان نفسه بنفسه، وقد ندبت أباسن ليكون مديرا على الخرطوم وضواحيها[5]، وأمر بجمع دفاتر الضرائب والسياط وآلات الضرب التي كانت مستعملة في جمع الضرائب

[1] عبد الحميد جنيدي: المرجع السابق، ص 110.

[2] جوهر موسى النهار مهيدات: مرجع سابق، ص ص 68-69.

[3] مكي شبيكة : المصدر السابق، ص326.

[4] نعوم شكير: المصدر السبق، ص765.

[5] عبد الحميد جنيدي: المرجع السابق، ص111.

وأحرقها وأطلق سراح السجناء ماعدا المتهمين بجرائم القتل، وتفقد المخازن وفتش دفاترها وأحصاها، ثم بدأ في تنظيم مدينة الخرطوم وعين كريم أبي سن شيخ قبائل الشكرية مديرا عليها، وعين الفقيه عبد القادر بن أم مريوم* قاضيا لقضاة السودان، وأنشأ مجلسا للأعيان في الخرطوم ضم 12 عضوا تحت رئاسته، وآخر في بربر[1].

واعتبارا من 26 فيفري1884م أخذ غوردون يطالب الحكومة البريطانية بإرسال حملة عسكرية لسحق المهدي وهذا ماكنت تعارضه حكومته، وبعد أن تبين لغوردون عدم موافقة حكومته على ارسال قوات بريطانية هندية لفتح طريق سواكن- بربر عرض استقالته في مارس 1884 لكن حكومته رفضت الإستقال.

ب- **غوردون وحصار الخرطوم:** حاصر المهدي الخرطوم لمدة 3 أشهر، ابتداءً من 27 أكتوبر 1884م إلى جانفي 1885م، بجيش قدره من 40 ألف، حيث عزلها وقطع الطرق الموصولة اليها، وهي:

-**الطريق الأول** : الذي يتجه شرقا عبرميناء ، سواكن تولى قطعة الأمير عثمان دقنه بسلسلة.

الطريق الثاني : طريق كسلا – مصوع ، تولى أمره مصطفى هدل من قبيلة بني عامر وانضمت إليه جماعات من الحلقنة والهدندوة .

-**الطريق الثالث** : طريق يربط القضارف -القلابات ،أهتم به المهدى بعد موقعة شيكان ، وتم حصار الحاميات العسكرية في المنطقة ، وبالتالي شهد عام 1884 م عزل الخرطوم عن العالم الخارجي عزلا تاما [2] .

-كان اقتراح غوردون الخاص هو الإستعانة بالزبير باشا، لاكن الأخير رفض لكون الزبير باشا أكثر دارية بجغرافية المنطقة وتاريخية الحافل بالانتصارات والفتوحات بها ، دارت

*

[1] عبد القادر أمريوم: فقيه من أهالي القرى التي حول الخرطوم، أنظر: ابراهيم فوزي باشا، المصدر السابق، ص276.

[2] عبد الحميد جنيدي : المرجع السابق ، ص ص 112-113 .

معارك كثيرة بين غوردون ومحمد المهدي لليسطرة على المناطق الإستراتيجية كما حدث مع مدينة الحلفاية فأرسل لها غوردون حمولة مركبين من الجند لاستعادة هذه النقطة ولكنهم اضطروا للكف عن إتمام العملية عندما حل المساء وبعد ثلاثة أيام أرسلت قوة قوامها أربعة ألاف جندي إلى الحلفاية ولكنها هزمت .

وفي نفس الوقت عين المهدي أستاذه السابق محمد الخير أميرا لبربر في سنة 31 مارس 1884 م وأرسله ليشرف على الجهاد في ذالك الأقليم فوجد أن أحد الزعماء الثائرين تمكن من حشد الأعراب على حدود أقليم بربر والخرطوم وطرد الحاميات الحكومية من معسكرها ، وعندما وصل محمد الخير إلى الدامر إنظم إليه الأمين أحمد المجدوب شيخ المجاديب هناك[1].

-أوردت مجلة العروة الوثقى في مقال بعنوان (الخرطوم) كتبت تقول : (وفي برقية إلى الديلي نيوز أن طرق الخرطوم مقطوعة وأن القبائل المذغنة لمحمد أحمد محدقة بجميع جهاتها ، وأن ثلاثة من تلك القبائل وافرة العدد وعلى مقدمتها جم غفير من المشايخ والدارويش يزحفون قصد الأستيلاء عليها ... وأضاف مراسل التايمز يقول ..) أن من الواجب على الحكومة الإنجليزية اغاثة الجنرال غوردون .. وجاءت الأخبار مؤكدة أن حصن كسلا تحت محاصرة الثائرين ، وأن القبائل في جنوب بربر جميعها في هيجان وثورة شديدة وفي مقالين أخرين من نفس المجلة ، والمقال الأول جاء بعنوان (نصيحة) و الثاني تحت عنوان (عودة إلى الخرطوم) جاء فيهما (.... لما اشتد القتال في الخرطوم نهض الجنرال غوردون لرفع الحصار بقوة قدرها 2000 جندي ...ليفرق المحاصرين ويبعدهم عن أبواب المدينة إنحاز منهم خمسة ضباط إلى قبائل العرب فلم تكن إللا كرة تبددت فيها جيوشه واعقبتها فرة إلى داخل المدينة ...وليستر العزيمة قتل ضابطين من ضابط المصريين بتهمةالخيانة وهما حسن باشا وسعيد باشا و ماحل بغوردون فقط أسقط من شأن أنجليز

[1] ب.م هولت: **المهدية في السودان** ترجمة ، جميل عبيد ، مراجعة ، احمد عبد الرحيم مصطفى ، دار الفكر العربي ، بيروت ، 1978م ، ص ص 115-116 .

وقوتها في إقطار السودان عموما ،وإنتشرت أخبارها المصائب التي حلت بالجيوش الأنجليزية من مصيبة هكس [1] ومن منشورات المهدي لاهالي الخرطوم يدعوهم للتسليم جاء فيها : (وبعد فمن العبد المفتقر إلى الله محمد المهدي بن عبد الله إلى كافة أهالي الخرطوم هداهم الله إلى الصواب .. فأنيبوا إلى ربكم). وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب بغته وأنتم لا تشعرون عليكم أمان الله ورسوله وأمان العبد الله وليس عليكم فيما مضى)[2]،أحدت تلك المنشورات قلقا بين سكانها وتسلل بعضهم منضما إلى المهدي وبعضهم أخذ يعمل داخل المدينة ضد النظام التركي ،المصري ، وإتصل المهدي بالأعيان القاطنين في القرى المنتشرة حولها ، فإستجاب له نفر من أولئك الأشخاص وأعلنوا خروجهم على الحكومة وأخذوا يشعلون الثورة في مناطقهم ، وكاتب المهدي غوردون بعدد من الرسائل بلغت 8 رسائل و ملحقين وكان المهدي يخاطبه فيها ب : عزيز بريطانيا والخديوي غوردون باشا [3]، هذه افتتاحية لأحدى رسائل المهدي إلى غوردون مايلي : (الحمد الله الوالي الكريم والصلاة على سيدنا محمد وأله مع التسليم وبعد ، فمن العبد المفتقر إلى الله محمد المهدي بن عبد الله إلى عزيز بريطانيا والخديوي غوردون باشا قد وصلنا جوابك ...)[4]، وإستمر الوضع على حاله وحلت بالخرطوم كارثة إنتشار المجاعة بين سكانها ، وهرب مزيد من جنود الحكومة [5]. ومن خلال ماورد ذكره نقول أن عودة غوردون ألى السودان حكاكم عام ذو صبغة عسكرية أراد من خلالها اللعب على جميع الأوراق للقضاء على الحركة المهدية التي اتسمت خطاباتها وتحركاتها إتجاهها في البداية بالدبلوماسية وتبادل الرسائل وذلك لجس نبض محمد المهدي وحركته وحجم قوته لكن استفحال الأمر والأنفلات الأمني الذي أحدثته المهدية في المنطقة أجبر غوردون على مباشرة عمليات عسكرية مفادها تخليص المدينة من

[1] عبد الحميد جنيدي : مرجع السابق ، ص ص 113-114.

[2] مكي شبيكة :السودان عبر قرون ، المصدر السابق ، ص ص 348-349 .

[3] عبد الحميد جنيدي : المرجع السابق ، ص 114 .

[4] إبراهيم فوزي باشا : المصدر السابق ، ج1 ، ص 287 .

[5] سيرجي سيرمنوف : المرجع السابق ، ص 73 .

الدراويش والأخرى للحد من بسط المهديين على المناطق الأستراتيجية التي تربط خط البحر الأحمر ونهر النيل.

المبحث الثاني : دبلوماسية غوردون في التوسع داخل منطقة البحيرات :

أخذت الحكومة المصرية تبحث عن خلف لسير صمويل بيكر بواسطة نوبار باشا ، تقابل غوردون مع الوزير المصري نوبار سنة 1872م ، ثم سأله نوبار إذا ماكان يعرف ضابطا من فرقة مهندسي الجيش البريطاني لخلافة السير صمويل بيكر في منصبه ، وفي سنة 1873 م كتب غوردون لنوبار أنه يقبل شخصيا بهذا المنصب إذا رضيت به الحكومة البريطانية، قبلت بريطلنيا بهذا التعيين ووصل غوردون إلى القاهرة في شهر فبراير 1874 تقابل مع الخديوي إسماعيل [1] وإشترط عليه أن يعطيه راتبا قدره 2000 جنيه في السنة فقبل طلبه [2].

كان أمام غوردون مهام من العسير التغلب عليها ، فقد وجب عليه تنفيذ الخطة البريطانية دون استعانة بقواتها المسلحة ، ولما كان يعمل مع نائب عند خديوي مصر ، كان عليه إستخدام كل الوسائل المتوفرة لديه للقضاء على حركة المهدية بالإضافة إلى رفع علم بريطانيا على سارية قصر الحاكم العام بالخرطوم [3].

وليس من المصادفات أن يقع إختيارها على الكولونيل غورودون بالذات فإنه الرجل الذي كان قلبه يغيض وطنيه وإخلاصا لبلاده، فلا جرم أن يبذل كل ما لديه من تضحية في سبيل التوسع البريطاني وقد دلت خاتمته المحزنة على أنه كان اكبر ضحية قدمتها انجلترا ، لتضع يدها على السودان بعد نشوب الثورة المهدية [4]، وكانت التعليمات البريطانية لغوردون كالآتي: " ويجب عليك أن تعلم أن الغرض الرئيسي الذي عليك ان تحققه هوا التخلي عن

[1] عمر طوسون : المصدر السابق ،ج1،ص 108 .

[2] ب–م هولت : المصدر السابق ،ص 50 .

[3] ب–م : هولت : المصدر السابق ، ص 50 .

[4] عبد الرحمان الرافعي :عصر اسماعيل ،ج1 ، المصدر السابق ،ص 122 .

السودان وقد اجيزت الخطة بعد مداولات مستعصية مع الحكومة المصرية بناء على نصيحة من الحكومة ولا يجب تغيرها باي حال من الأحوال وإنك لتعلم أيضا ان إعادة البلاد لاهلها يجب أن يكون لمختلف السلاطين الصغار فيها الذين لا تزال عائلاتهم باقية هناك ...وأنه يجب أن يبذل مجهود لتكوين مجلس اتحادي بين أولئك السلاطين "[1].

بالإضافة إلى التعليمات أحد الوزراء وهو اللور جرانفيل والتي فصلت المهام التي كان عليه أن يقوم بها في سواكن وهي كتابة تقرير عن الموقف الحربي ودارسة أفضل السبل لإخلاء مناطق السودان الداخلية وتقديم النصح بشأن ما يتبع من خطوات لمقاومة أي جديد لتجارة الرقيق [2].

وبمجرد وصوله إلى بربر بعث بكسوة شرف للمهدي معلنا إياه بأنه أصبح ملكا لكردوفان ويرجوه لتوطيد العلاقات بينه وبين الحكومات الأخرى في السودان وإنهاء الحرب القائمة [3].

و في أوائل لقاء له بالقناصل و العلماء و الأعيان أعلن غوردون يقول:" أن السودان قد فصل عن مصر فصلا تاما ...و قد جئتكم حاكما عاما...فجعلت من محمد أحمد المهدي سلطانا على كردفان...و ألغيت الأوامر الصادرة في منع الرقيق، و أغفيت عن المتأخر من الضرائب لغاية 1883 م و عن ضرائب سنتين في المستقبل، و سأجعل حكومة وطنية من أهل البلاد ليحكم السودان نفسه بنفسه، و قد عينت أبا سعود ليكون مديرا على الخرطوم".أما المنشور الذي أصدره عن الرقيق فقد جاء فيه" و انني سأعطيكم أيضا الحق في الاحتفاظ بالرقيق الذي في خدمتكم بدون تدخل من الحكومة أو أي جهة أخرى"[4].و شكل مجلس وطني من اثني عشر عضوا من الأعيان لمعرفة الحكم الجديد في تنفيذ برنامج الاصلاح[5]و اتخذ احتياطات حكيمة بالإضافة الى وضعه أبا السعود و رجاله في مراكز يستطيعون فيها

[1] ب–م : هو لت : المصدر سابق ، ص 51 .

[2] ب م : هولت : المصدر السابق ، ص 101 .

[3] مكي شبيكية : السودان في قرن (1819–1919) ، المصدر السابق ،ص 198 .

[4] ب – م: هولت: المصدر السابق: ص 53.

[5] ب – م: هولت: المصدر السابق، ص 54.

تأدية خدماتهم الجليلة، فقد وجه عنايته إلى ترتيب القيادة بكيفية لا تجعل الجيوش النظامية بحال من الأحوال سلطة الضابط النظامي الأقدم رتبة الذي كان عليه أن يرجع في كل الأمور إلى الحكمدار العام [1]، كما أصدر أوامر لإطلاق سراح عدد كبير من المسجونين و أحرقت كشوفات المدنيين للضرائب و كل محررات و أدوات الظلم و القهر في احتفال كبير خفض غوردون الضرائب المفروضة إلى النصف[2].

استقبل غوردون بحفاوة في الخرطوم و لكن هذه الاجراءات الدرامية لا يمكن لها أن تكتسب ولاء رجال وضعت مصائرهم و أرواحهم على كفن القدر. فأحد كبار زعماء الدين المحليين و هو شيخ العبيد تخلى عن الحيادة عندما علم أن غوردون لم ترافقه قوات و أنه يهدف إلى إخلاء البلاد، كما ان الشيخ المضوي عبد الرحمان غير موقفه من جديد و انضم إلى عائلة الشيخ العبيد و أرسل غوردون إلى نائب المهدي في الجزيرة الشيخ محمد الطيب البصير معلنا سياسته بشأن تخفيض الضرائب و الإبقاء على الرقيق و الحكم الذاتي و دعا الشيخ إلى الخرطوم، فأجاب الشيخ البصير بدوره طالبا من غوردون التسليم، و في تلك الأثناء أدت استعدادات الإخلاء، إلى إفراغ السكان و حث اثنان من ضباط غوردون على التوقف و لو مؤقتا[3].

كان الهدف من تواجد غوردون في مديرية خط الاستواء هو خدمة المصالح البريطانية أيضا على حساب المصلحة المصرية، و كان اختياره للسبب نفسه الذي اختاره صمويل بيكر من قبل حيث لم تفد التجربة و لم يتعلم من الدرس الذي أخذه و هذا يدل على أن تفكيره بعيد البعد كله عن العمل للاسلام، و أن ارساله الدعاة لم يكن إلا في سبيل مصالحه الشخصية و أغراضه الخاصة و تعاقد معه على تنفيذ خطة اسماعيل و لم يكن بأفضل من سلفه فقد منع السلطة المصرية من الوصول إلى مياه بحيرة فيكتوريا خوفا من وصول المسلمين إلى

[1] عمر طوسون: المصدر السابق، ج1،ص 137.

[2] ب – م: هولت : المصدر السابق، ص 54.

[3] ب – م: هولت : المصدر السابق، ص114 .

تلك الجهات و احتكاكها بأبناء البلاد و التأثير عليهم، بل تركها ميدانا للتوسع الانجليزي، وأرسل إلى منتيسا ملك بوغندة تحول دون دخوله في الإسلام و تدعوه إلى اعتناق النصرانية[1]و لكن الغريب في الأمر أن حتى هذا الوقت كان منتيسا لا يزال يجهل حقيقة أن غوردون كان وكيل الخديوي في المنطقة الاستوائية كما كان ينظر أن للدين دور في السياسة بالمنطقة لذلك قرر ارسال وفده لارساء السلام و كانت الوثيقة التي أرسلها كما يلي[2]: أنا سعيد جدا أنك قد اتخذت جنودا من باينورو عونا لك و الآن و أنا أكتب هذه الرسالة اليكم لارسال تحياتي من أجل الصداقة مع بعض الهدايا مع خادمي[3] هذا و يقال أن مونتيسا أرسل رسالتين واحدة موجهة إلى الخديوي يناشده فيها لكبح جميع خطط غوردون تجاه منطقة البحيرات و ختمها بأنه يلتزم بإخلاصه للإسلام و وجهت الرسالة الثانية إلى غوردون و لذلك ادعى مونتسا أنه مسيحيا اتقاءا لشر غوردون و لكن حيلته فشلت و التحالف المرجو لم يتحقق و ذلك بسبب ايقاف وفد بوغاندا في الخرطوم من طرف غوردون و هم في طريقهم إلى الخديوي فكان الأمر قد انكشف لما في الرسالتين من تناقض[4].

و لتخويف مونتيسا أخبر غوردون الوفد أن الخديوي سيغضب كثيرا حينما يعلم بحقيقة الرسالتين و ازاء الوضع عاد الوفد أكثر خوفا مما سبق من مصر لأن لديها الآن السبب لسحق بلادهم انتقاما لاعدام المسلمين بها ،ان مونتيسا قيامه بمثل هذه المساعي كان هدفه أنه إذا ما تم اجتياح باينورو من قبل غوردون فان بوغندا ستكون في مأمن و إن لم يتم ذلك فهي كذلك بعيدة عن مسرح الأحداث المصرية و بالتالي كان مونتيسا أن يكون المنتصر في كل الحالات[5]

[1] محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 27.

[2] M.s semak ula kiwanuka : **A history of bugand** from foundation of kingadom to 1900. London.1971, p 161.

[3] Op, cit ; P163.

[4] Op , cit ; P164.

[5] Op, cit ; P164.

المبحث الثالث: نتائج حركة غوردون باشا على الاستعمار البريطاني في السودان.

لما عين غوردون حاكما على مديرية خط الاستواء بدلا من بكر الذي أنهى عقده و في 1875 م ، صدرت أوامر الخديوي بمنع تجارة الرقيق و ضبط المراكب التي بها الرقيق، و ضمنا لذلك أصدر اسماعيل أوامره إلى غوردون باستثناء سلسلة من المحطات العسكرية على النيل الأبيض لمحاربة الرقيق[1].

شن غوردون حربا عواناً على تجارة الرقيق و أقام في البلاد حكما هم أقرب إلى حكم الارهاب، فهلك وزارة الخارجية البريطانية لهذا الاتجاه الجديد و رغم أن عملية محاربة تجارة الرقيق قد أخذت شكلا ارهابيا تقوض معه المجتمع، و خصوصاً في الأقاليم الجنوبية للسودان، و في دارفور و كردوفان و بحر الغزال، فان وزارة الخارجية البريطانية قد أعربت عن رضاها عن أعمال غوردون النشطة، و عن همته في القضاء على الرقيق[2] مما لا شك فيه أن عملية تحريم تجارة الرقيق كانت فرصة سانحة أمام بريطانيا كوسيلة للتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد، فأضهرت عدم الرضا عن جميع الخطوات التي اتخذهاالخديوي اسماعيل بشأن العمل على إلغاء الرقيق، فعقدت مع اسماعيل معاهدة في 4 أوت 1877 إشتملت على 36 بندا لتحريم جلب الرقيق إلى مصر و تعاون الدولتين على منع الاتجار بالرقيق و تعهدت الحكومة المصرية فيما بعد بعتق الأرقاب و ايجاد عمل لهم[3] ، و أن تجارة الرقيق و حق السفن البريطانية لمصادرة الرقيق و في 21 نوفمبر 1879 م تم فرض عقوبات صارمة على كل من يتاجر في الرقيق، كما يعاقب بالإعدام أو بالأشغال الشاقة من 5 سنوات إلى 15 سنة[4].

[1] فرغلي علي : المرجع السابق، ص 103.

[2] يحي جلال : المرجع السابق، ص 341.

[3] فرغلي علي : المرجع السابق، ص 104.

[4] المرجع نفسه: ص 105.

فضل الانجليز سياسة الالغاء العنيفة و الاعتماد على السيف و النار في مقاومة الرق والنخاسة، و كان لهذا الاختلاف الجوهري بين الرأيين آثار خطيرة يكشف عنها البحث في الأسباب المباشرة التي أدت إلى عقد معاهدة الرقيق، من جهة ثم بيان الطريقة التي طبقت بها المعاهدة على أيدي غوردون خصوصا بصورة أفضت إلى قيام ثورة محمد أحمد المهدي و إخلاء السودان في النهاية، فقد سبق القول كيف أن الحكومة الانجليزية ظلت من أيام محمد علي و في السنوات الأولى من حكم الخديوي اسماعيل تعني عناية كبيرة بمسألة الرق و النخاسة في السودان، و كان من أثر ما بدا من هذه العناية الكبيرة أن عهد الخديوي بأمورية خط الاستواء إلى السير صمويل بيكر أولا ثم إلى جورج غوردون [1] فقد ظلت انجلترا لا ترضى عن سياسة التقيد و ظل الانجليز ينقدون مسلك الحكومة المصرية و يتهمون الحكمدارين المصريين موسى حمدي و جعفر صادق و جعفر مظهر على وجه الخصوص بأنهم ضالعين مع تجار الرقيق، و يغمضون عيونهم عن نشاطهم على الرغم مما يبذله كل من جهة شاق في سبيل القضاء على هذه التجارة المرذولة، و علاوة على ذلك فقد اتهمت الحكومة المصرية بأنها كانت على علم بما كان يجري من اتجار بالرقيق بين مصر و بلدان افريقية أخرى ثم لم تفعل شيئا لوقف هذه التجارة[2]، و في فبراير 1877 غادر غوردون القاهرة في طريقه إلى الخرطوم و كانت التعليمات التي زوده بها الخديوي تنص على ضرورة القضاء على تجارة الرقيق و تحسين طرق المواصلات في السودان و فحص مسألة الحدود بين الحبشة و مصر.

وصل غوردون إلى الخرطوم في 5 مايو 1877 م و بدأ يتخذ الأهبة لتنفيذ معاهدة الرقيق و لم يكن غوردون يقصد في بادئ الأمر أن يتبع سياسة الالغاء العنيفة بل كان يعتقد أن القضاء على تجارة الرقيق أمر سهل إذا احكمت الرقابة عن نشاط تجارة القوافل في الداخل

[1] محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص 197.

[2] المرجع نفسه: ص 198.

و منعوا من حمل الرقيق إلى موانئ البحر الأحمر و أن الزمن وحده كفيل بالقضاء على هذه التجارة [1].

و في عام 1884 غادر غوردون و مساعده هربرت ستيوارت من لندن إلى القاهرة، و كان أمام غوردون مهام من السير التغلب عليها بأي حال من الأحوال فقد وجب عليه تنفيذ الخطة البريطانية دون الاستعانة بقواتها المسلحة و اقترح كرومر بناءا على توصيات جرانفيل، بأن يرشح غوردون حاكم عام للسودان و وقع الخديوي على تعيينه بدون تردد، كما وقع على الخطاب الموجه للشعب السوداني نيابة عنه[2]، بيد أن سياسة ارجاع السلطة لمختلف السلاطين الصغار الذين كانوا بالبلاد منذ فتح محمد علي باشا للسودان، فقد مضى عهد طويل على احتلال محمد علي للسودان، و فقدت كثير من الأسر الحاكمة القديمة سلطانها و كان غوردون و جرانفيل على علم بذلك.

كادت السياسة البريطانية التي توجب على غوردون تنفيذها هي انشاء حكومة صورية تكون خاضعة لرقابة بريطانيا و قادرة على اخماد الثورة المهدية بمساعدتها[3].

و قد افحلت انجاترا في حمل نوبار على أن تقرر التخلي عن السودان، و بذلك تمت المرحلة الأولى، ثم أسرعت في اجتياز المرحلة الثانية، و هي جلاء الجيش المصري والموظفيين المصريين عنه، لأن الجيش المصري كان لم يزال يرابط في المدن و المواقع الحصينة بالسودان، و لو بقى بها لأمكنه أن يدافع عن تلك المواقع، و يحافظ على سلطة الحكومة المصرية في نواحها، و لا يلبث مع الزمن أن يسترد السلطة في الأصقاع التي استفحلت فيها سلطة المهدي و قد كان هذا الجيش يبلغ كما أسلفنا نحو خمس و عشرين

[1] محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص 204.

[2] سرجي سرمنوف: المرجع السابق، ص 51.

[3] نفسه: ص 52.

ألف مقاتل مصحوب بالذخيرة و المدافع م يجعل منهم قوة لا يستهان بها و لا سبيل للمهدي إلى التغلب عليها[1].

و لا شك أن اختيار غوردون باشا لهذه المهمة أمر تكتفه الأسرار و المتناقضات لأنه لم يكن من قبل يرى اخلاء السودان، بل كان يعده عملا جنونيا يتكلف أكثر مما يقتضيه البقاء فيه و الاحتفاظ به، و قد نشر بهذا المعنى مقاله في جريدة البول مول جازيت الانجليزية جهر فيها بهذا الرأي ، أضاف إليه أن إخلاء دارفور و كردفان فكرة يمكن قبولها[2]. و بهذا يمكننا القول بأن مهمة غوردون الحقيقية هي بسط الخوف و أن يسهل على انجلترا الإستحواذ عليه بعد انفصاله عن مصر.

الحد من النفوذ المصري و تعويضه بالبريطاني

كان غوردون باشا يعمل ضد مصلحة مصر و يعمل على انتشار الفوضى الادارية فقد حاول أن يظهر حبه لسودانيين فعين الكثيرين منهم في مناصب هامة دون أي خبرة سابقة، فعين إلياس باشا وهو أحد كبار التجار في منصب مدير كردوفان، ثم عين بعده عبد الرحمان بك ناجي وكان بدوره من كبار تجار كردفان، و لا جدال في أن نشاطهم المالي والتجاري السابق قد أثر عليهما تأثيرا واضحا عندما وجد كل منهما الأقاليم تحت سيطرتهم،مما دفع غوردون إلى عزلهما و وضع بعض الموضفين المصريين بدلا عنهما وهنا تكمن محاولة غوردون في افساد الادارة[3].

لقد حاول غوردون تعيين أحد الأوروبيين بدلا من رؤوف باشا في هرر كما أنه شجع تعيين الأروبيين في أقاليم السودان الأخرى، فكان أمين بك الألماني Dr.Schnitzer يتولى زمام الأمر في خط الاستواء و الايطالي روملو جيسي في بحر الغزال، و مسا داليا في دارفور، و الألماني حيجبلر في الخرطوم، كمفتش عام للتلغرافات، و النمساوي رودولف سلاتين

[1] عبد الرحمان الرافعي: مصر و السودان، المصدر السابق، ص 123.

[2] عبد الرحمان الرافعي: مصر و السودان، المصدر السابق، ص124.

[3] يحي جلال : المرجع السابق، ص 342.

يصل إلى منصب حاكم دارفور، و له من العمر 25 سنة، و فرنك لبتون الضابط في البحرية التجارية على رأس[1] حكومة بحر الغزال.

لم يخفي غوردون نيته في تعيين الأروبيين في مناصب وكلاء المدريات بدعوى العمل على منع مرور قوافل العبيد

و كان تعيين الأوروبيين في تلك المناصب من أهم الأساليب التي أثارت سخط الأهالي والتي انتهت بالأزمة و بالثورة، فكثيرا ما كانوا يصدرون الأوامر التي تتضارب مع الرق والتقاليد، مما كان سببا رئيسيا في اثارة الأهالي[2].

لقد أدت سياسة غوردون إلى تأثيرات عميقة في نفوس الأهالي فلقد جاء الأجانب والمسيحيين يحكمونهم و يقتلوا حكامهم، مثلما حدث مع سليمان بن زبير رحمة و القضاء عليه من طرف جيسي الايطالي لقيادته الحملة العسكرية الموجهة ضده[3].

المبحث الرابع: نهاية غوردون باشا في السودان :

نتيجة للوضع المتأزم الذي تعيشه السودان و الانتصارات المتتالية للمهدية على عدة جبهات و الحصار المفروض على غوردون باشا في الخرطوم، و قطع جميع الامدادات عليه و رفض الحكومة البريطانية إرسال حملة لتخليص غوردون و نتيجة لتوفر ظروف أجبرت الحكومة البريطانية الاستجابة لطلبات غوردون و تمثلت فيما يلي:

رغبة المهدي في السيطرة على الخرطوم، باتباعه أسلوب الحصار الطويل عليها كما رأينا سابقا، مع هجمات متقطعة على القوات المتواجدة بها يفقد خلالها غوردون أعدادا من قواته و عتاده و مؤنه فيضطر إلى التسليم.

إن سقوط مدينة البربر بيد المهدي أثر على غوردون ، فهي نقطة إرتكاز لانقاذ الخرطوم عن طريق البحر الأحمر أو طريق النيل.

---

[1] يحي جلال : المرجع السابق، ص 342.

[2] يحي جلال: المرجع السابق، ص 343.

[3] نفسه: ص 344.

لعبت الصحف البريطانية و الفرنسية دورا في الترويج لانقاذ غوردون فالتليغراف قالت أن هلاك غوردون أو وقوعه في الأسر يذهب بالأعمال الحربية التي قامت بها العساكر البريطانية في السودان سدى، أما جريدة الستاندرد فذكرت أنه ليس بالإمكان إلقاء غوردون إلى هاوية الهلاك، و ذكرت جريدة الطان الفرنسية أنه إن لم ترسل الحكومة جنود لإنقاذ غوردون فهو هالك لا محالة[1].

و خلاصة القول فبعد الحصار الطويل على الخرطوم بصفة خاصة و بتأزم الوضع في السودان بصفة عامة طلب غوردون من حكومته إرسال قوات بريطانية لتخليصه من الحصار و الهجمات المتكررة لقوات المهدي عليه، لكن حكومته رفضت طلبه و بالحاح اللورد كرومر و بضغط من الرأي العام البريطاني أجبرت الحكومة البريطانية على إرسال حملة لانقاذ غوردون.

أ/ **حملة ولسلي لإنقاذ غوردون:** و بعد أن أعلنت الحكومة البريطانية أنها المسؤولة عن حياة غوردون [2] أرسلت حملة الإنقاذ و المكونة من 10 آلاف جندي بقيادة ولسلي و رد فرز بوار نائبا له و باعتماد مالي قدره 300 ألف جنيه[3] وصلت الحملة إلى القاهرة في 10 سبتمبر 1884 م ثم إلى حلفا في 5 أكتوبر 1884 و الهدف الرئيسي من الحملة هو انقاذ الجنرال غوردون و الكولونيل ستيوارت، و قسمت الحملة إلى فريقين أحدهما بقيادة هربرت ستيوارت إتجهت صوب المتمة عبر الصحراء، و بعد مسيرة 98 ميلا وصلت واحة جقدول في 12 جانفي 1885 م و واجهت قواتها مقاومة عنيفة من جانب قوات المهدي، و لم تصل إلى شمال المتمة إلا بعد خوض معركتين عنيفتين في واحة أبو كلبه في 17 جانفي، و في

[1] بربر مدينة استراتيجية اتخذها غوردون كنقطة ارتكاز لانقاذ الخرطوم سقطت على يد الشيخ العبيد و أولاده و الشيخ المضوي في 13 مارس 1884، أنظر : ب، م، هولت: المصدر السابق، ص 115.

[2] سيرجي سيرمينوف: المرجع السابق، ص 73.

[3] ب: م ، هولت: المصدر السابق، ص 118.

واحة أبو كرو في 19 جانفي 1885م. و الفريق الثاني بقيادة الجنرال ايرل للاتجاه عبر مجرى النيل[1]

ب/ **سقوط الخرطوم و مقتل غوردون:** لقد تسارعت الأحداث و المواقف قبل مقتل غوردون، فقد كان المهدي يثني على ابن النجومي و قال له أن النبي صلى الله عليه و سلم بشره بالاستلاء على الخرطوم في هذه الليلة و أمره أن يقسم مقاتلته إلى ثلاث فرق كقلب و جناحين و يكون هو في القلب و معه الفرسان و يكون قائد الميمنة الحاج محمد أبو قربة و معه حملة البنادق و يكون قائد المسيرة محمد نوباوى شيخ قبيلة (بني جرار) إحدى بطون قبيلة الكبابيش و معه الأعراب و البقارة المسلحون بالحراب و السيوف و أن يكون هجوم القلب على نقطة الوسط من الخندق عند البرج المعروف باسم (باب المسلمية) ، و أصدر المهدي إلى محمد نوباوي أمرا قال "قاصدا أسراب " فيه يجب أن تدخل قاصدا سراي غوردون على الفور و تبلغه تحياتي ثم تحافظ على حياته و لا تترك أحدا يعتدي عليه حتى توصله لي سالما بغير أن يصيبه مكروه" و أصدر المهدي أمرا أيضا إلى حمدان ابن عنجة قائد جيشه في أم درمان باطلاق القنابل تباعا على المدينة من عصر الأحد إلى ظهر يوم الاثنين، و قد اجتاز النهر من أم درمان إلى معسكر ابن النجومي نحو مائة ألف مقاتل من من البقارة ليشتركوا في اسقاط المدينة و كلهم صاروا من مقاتلة الميسرة لأنهم مسلحون بالحراب و السيوف، و كان غوردون و معه قناصل الدول واقفين على سطح السراي ينظرون بالنظارات المعظمة إلى كثرة الدراويش الذين يجتازون النهر و يلحقون بمعسكر ابن النجومي.

و قال غوردون لي ابراهيم فوزي باشا" أنا موقن بوقوع الحادث الأخير على هذه المدينة في هذه الليلة و أنني كما علمت لم أدخر شيئا من سعي في سبيل انقاذها و لكن لا أزال أشعر بتبكيت الضمير الذي يؤلمني لتركي أهالي هذه المدينة الذين وثقوا بي و حاربوا معي..."،

[1] سيرجي سمرنوف : المرجع السابق ، ص ص73-74.

هذا و قد كان زحف العدو على المدينة و لما دخل محمد نوباوي المدينة قصد بكل مقاتلته سراي غوردون و كانوا زهاء مائة ألف مقاتل فأطل غوردون من النافذة و نظر إليهم ثم قال لحراسه لا تبدوا معارضة لأي أحد يريد الوصول إلي و اياكم أن تبدوا أقل دفاع ثم تقلد كسوة التشريفة الصغرى و تقلد سيفه و لبس طربوشا، فدخل عليه محمد نوباوي و جماعته من مقاتليه فوجدوه جالسا على كرسيه ممسكا بيده منديلا أبيض، فابتدره أحد الدراويش و قال له أين أموالك ياغوردون يا كافر فتبسم ضاحكا و قال أين (أحمد) المهدي فطعنه في صدره خر منها صريعا على الأرض يتخبط في دمه[1].

و قطعت رأسه و أرسلت إلى سلاطين في أم درمان لتثبت منه، و لما شاهدها سلاطين نطق بالنص التالي " يا لسعادة الجندي الشجاع الذي سقط أثناء تأدية واجبه فقد توقفت ألامه"[2].

و في الختام نقول أن سقوط الخرطوم جاء في ضل الانتصارات المتتالية للمهدية في عموم السودان، كان أمرا حتميا بالنظر إلى المعطيات المتوفرة عند المهدي منها الحصار المطبق على الخرطوم لمدة ثلاثة أشهر و قطع كل الطرق المؤدية لها و تزايد جموع الأنصار حولها و استنفاذ إمكانيات غوردون البشرية و المادية بسبب الحصار و الهجمات المتكررة من قبل جيش المهدي المتمتع بموقف المهاجم و المسيطر طوال مدة الحصار .

و ترتب عن سقوط الخرطوم و مقتل غوردون ردود فعل كبيرة في الأوساط البريطانية تمثلت بقيام حالة من السخط بين البريطانيين و اتهموا حكومتهم بمسؤوليتها و طالبوا بأخذ الثأر لمقتل غوردون.

[1] ابراهيم فوزي باشا: المصدر السابق ، ص ص 397- 402.

[2] ب- م، هولت: المصدر السابق ، ص 121.

الخاتمة

بعد أن نجح محمد علي باشا في فرض سيطرته على السودان ،وذلك عقب الحملة العسكرية التي شنها في عام 1820 م ، سعى لوضع تنظيم اداري خاص بالسودان ،حيث أنشأ العديد من المدن و أقام مشروعات زراعية ،تتمثل في ادخال أنواع و محاصيل جديدة من مصر ،كما عين عليها حكام وولاة مصريين لتسيير البلاد و مراقبة المشاريع ،ولكن اشراف مصر المركزي بدأ يضعف بعد موت محمد علي باشا ،كما أن احوال السودانيين تدهورت في ضل الحكم الثنائي التركي _ المصري نتيجة فساد الإدارة وتراكم الضرائب على أهالي السودان و الأكثر من ذلك طريقة جبايتها الوحشية ،ونتيجة لذلك شهد السودان هجرة وفرار بعض سكانه لأراضيهم و حاولت الإدارة المصرية تخفيفها وتحسين طريقة جبايتها الا أنه استمر سخط الاهالي منها .

فقد وصل الى حكم السودان حكام طمحوا في الشهرة و الطمع في ثروات البلاد، وانتهجوا سياسة ترمي الى التوسع و السيطرة على وادي النيل من منبعه الى مصبه ،وعلى الصعيد الاداري تغيير الإدارة نتيجة لما وصلت اليه ، وحاولوا منع تجارة الرقيق ، كما حدث في عهد أسماعيل باشا 1863_1879 م ،وهذه الأخيرة كانت مزدهرة ازدهارا عظيما حتى أصبح الرق في اوائل القرن 19م متغلغلا في كيان السودان الاجتماعي و الاقتصادي و السياسي لدرجة يتعذر منعه أو محاولة تحريم النخاسة من غير حدوث انقلاب أو قيام ثورة خطيرة .

نتيجة لما سبق فان التوسعات التي احدثها اسماعيل باشا كانت بمعية استعانته بضباط و رحالة انجليز منهم صمويل بيكر 1869_1873 م و الضابط الانجليزي شارلس جورج غوردون 1874_1876 م ثم عاد سنة 1883_1885 م الذي اهتم كثيرا بمنع و محاربة النخاسين و تجارة الرقيق .

وفي الأخير نقول عند تتبع سياسة غوردون ابان فترة فكمداريته ندرك تزايد كراهية السودانيين للحكم التركي _ المصري حينما استخدم الموظفين الأوربيين في مختلف المناصب ، هؤلاء الأوربيون لم يكونوا على معرفة بالأوضاع المحلية ،فأساءوا الى الأهالي

وتجاوزوا الحدود في تنفيذ القوانين وتدخلوا بالتقاليد والقيم الاخلاقية ،ولم يحترموا الشعور الديني ،ومن سياسته أيضا احتكاره لتجارة العاج في الجنوب لصالح الحكومة فاستأثرت على الحكومة وسخطوا عليها ،وكان كل هذا من الأسباب التي اسخطت الشعب السوداني و التي انتهت بالأزمة وبالثورة .

وختاما نقول ،مثل غزو محمد على باشا السودان في عام 1821 م نقطة تحول في تاريخ السودان وبداية لعهد جديد استمر حتى عام 1885 م عندما اطاحت به الثورة المهدية و يطلق على هذه الفترة عدة مصطلحات منها :" السودان المصري _ التركي " و " السودان التركي " و " السودان المصري " و " الفتح المصري الأول " ، قد تم هذا الحكم بمقتضى فرمان السلطان العثماني في عام 1841 م خول لمحمد علي مهمة ضم " سنار و كردفان و ملحقاتهما " للإمبراطورية العثمانية ، وظل السودان طوال تلك الفترة خاضعا لمحمد علي و أحفاده و استطاع من هذا الحكم من بناء كيان اداري موحد في السودان ، وفشل في خلق وحدة بين شماله و جنوبه فكان هم الأتراك و المصريين استنزاف موارد السودان المادية و البشرية حيث فرضت ضرائب باهظة على السودانيين ، ومما زاد الطين بلة الطرق القمعية التي اتبعها الموكلة لهم مهمة جمعها ، وكان رد السودانيين على هذا الظلم الفادح مثل سوداني يقول : " **عشرة رجال في تربة ولا** ريال **في طلبة** "، واستخدم السودانيين لتكوين جيش حديث و الاستيلاء على الذهب و الرقيق و العاج وريش النعام ، و أمام هذا الاستغلال لم يقف السودانيون مكتوفي الأيدي و عبروا عن سخطهم بالثورات المتعددة التي اندلعت طوال العهد المصري التركي وفي سائر انحاء البلاد احتجاجا على هذا الحكم ، ولعل أهمها جميعا ثورة الامير هارون وفي غرب السودان عام 1877 م استمرت مدة 3 سنوات متصلة الى أن استشهد قائدها عام 1880 م ، وثورة سليمان بن الزبير رحمة.

وما زاد من سخط و حفيظة السودانيين تزايد استخدام الحكومة للإنجليز بصفة خاصة و الاوربيين بصفة عامة هؤلاء تزايد عددهم في النصف الأخير من القرن 19 م ، وخدمة هؤلاء لم تكن خالصة للحكم المصري _ التركي بل تحيزوا و عملوا لصالح انجلترا ،

منهم الجنرال غوردون الذي خدم الحكومة المصرية في السودان كحاكم على مديرية الاستوائية ثم على السودان بأكمله ، وصموئيل بيكر و النمساوي سلاطين و الايطالي جسي باشا ، و هكذا فقد وجدت دعوة الجهاد التي رفع رايتها المهدي ضد الحكم المصري فهبوا للإطاحة بالحكم المصري التركي عام 1885 م .

الملاحق

ملحق رقم 01

خريطة تمثل خريطة السودان

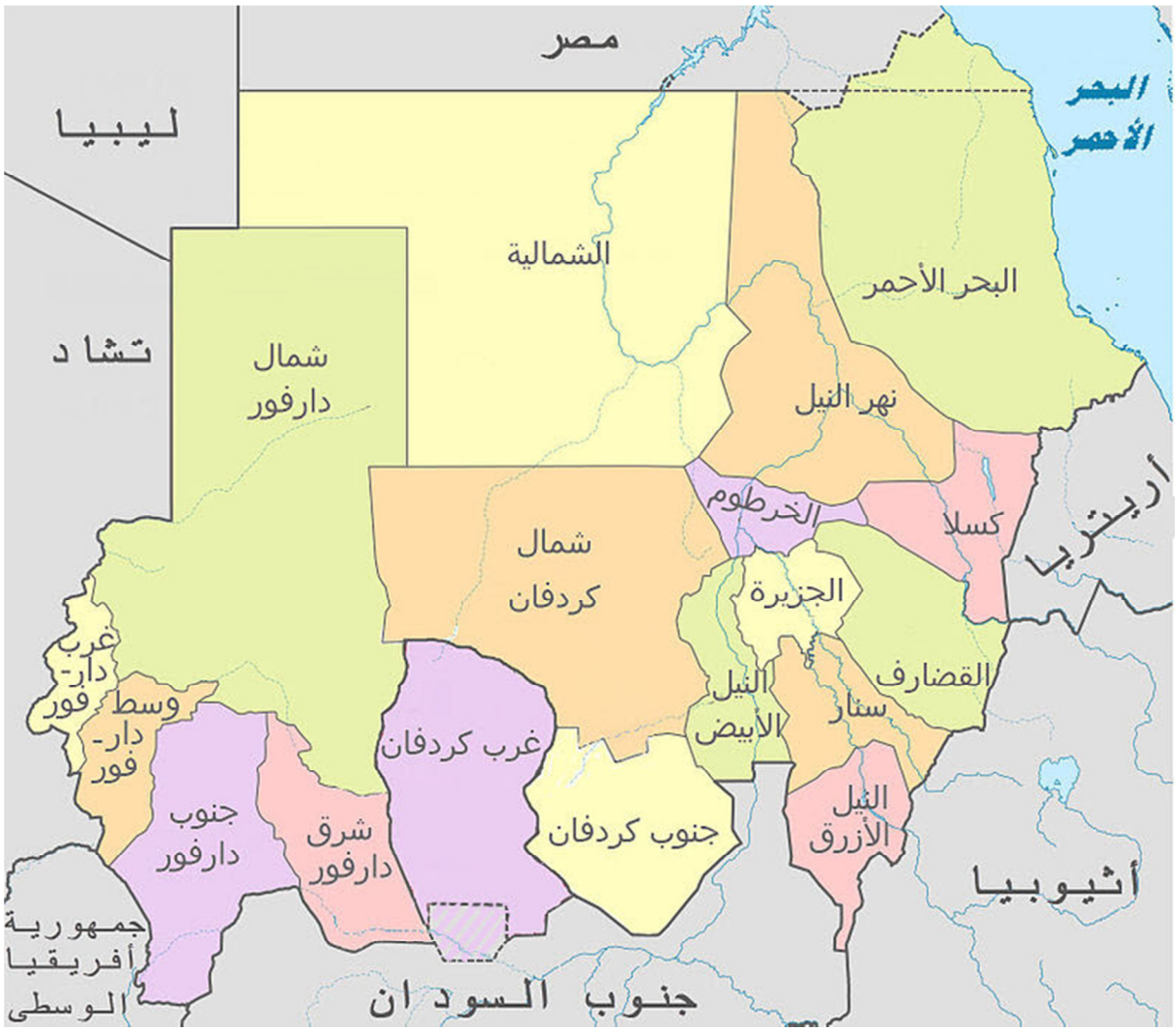

المصدر: شوقي خليل: أطلس دول العالم الإسلامي (جغرافي – تاريخي – الاقتصادي)، دار الفكر، دمشق، 2003، ص 62.

ملحق رقم 02

صورة لمحمد علي باشا

المصدر: نعوم شقير، المصدر السابق: ص 982.

ملحق رقم 03

صورة لزبير باشا

المصدر: نعوم شقير، المصدر السابق: ص 981.

ملحق رقم 04:

صورة لغوردون باشا

المصدر: نعوم شقير، المصدر السابق: ص 988.

ملحق رقم 05:

خريطة مديريات خط الإستواء

المصدر: محمود شاكر: مرجع سابق، ص 81.

البيبليوغرافيا

1 . المصادر و المراجع بالغة العربية :

أ . المصادر:

1 –باشا ابراهيم فوزي : السودان بين يدي غوردون و كتشنر ، الجزء الأول ، طبع في جريدة المؤيد د.ب ، 1897 .

2– بانقا السني : أضواء على النظام القبلي و الادارة في السودان ، مطبعة الحكومة، الخرطوم ، 1960 .

3–بركات داوود : السودان المصري و مطامع السياسة البريطانية، المطبعة السلفية، مصر، 1924 .

4–الرافعي عبد الرحمان : الزعيم الثائر أحمد عرابي ، دار و مطابع الشعب، القاهرة ، 1968 .

5–الرافعي عبد الرحمان : عصر اسماعيل ،الجزء الاول ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، 1997 .

6–الرافعي عبد الرحمان : مصر و السودان في اوائل عهد الاحتلال تاريخ مصر القومي من سنة 1882 –1892 ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، 1983 .

7–شبيكة مكي : السودان عبر قرون ،دار الجيل ، بيروت ، 1991.

8–شبيكة مكي : السودان في القرن 1819–1919 ، لجنة التأليف و الترجمة ، القاهرة ، 1947 .

9–شبيكة مكي : مختصر في تاريخ السودان الحديث ، مطابع دار الثقافة، بيروت ،1965.

10–شقير نعوم ، تاريخ السودان ، دار الجيل ، بيروت ، 1981 .

11-طوسون عمر : تاريخ مديرية خط الاستواء المصرية 1889-1869 م ، الجزء الاول ، مطبعة العدل ، الاسكندرية ، 1937 .

12-مهري كركوكي محمد : رحلة مصر و السودان ، مطبعة الهلال ، القاهرة ، 1914 .

13-هولت ب.م : المهدية في السودان ترجمة ، جميل عبيد ، مراجعة ، احمد عبد الرحيم مصطفى ، دار الفكر العربي ن بيروت ، 1978م .

ب. **المراجع :**

14-اسماعيل عز الدين : الزبير باشا ودوره في السودان ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1988 .

15-الافغاني حداد محمد : صفحات مجهولة من حياته ، دراسات ووثائق ، الطبعة الاولى، دار النبوغ للنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1997 .

16-ثابت محمد : جولة في ربوع افريقيا ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1936.

17-الجمل شوقي : تاريخ سودان وادي النيل حضارته و علاقته من اقدم العصور الى الوقت الحاضر ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 2008 .

18-حسن يوسف : الدين و السياسة في السودان ، دار الامين ، القاهرة ، 1972 .

19-حسين عبد الله : السودان من التاريخ القديم الى رحلة البعثة المصرية ، الجزء الاول ، مؤسسة هنداوي للتعليم و ثقافة ، القاهرة ، 2012 .

20-خلاف عبد العليم : كشوف مصر الافريقية في عهد الخديوي اسماعيل 1879-1863، الهيئة المصرية للكتاب ،القاهرة ،1999 .

21-زبير الطيب زينب : الدراسات السودانية ، جامعة الخرطوم ، 2010 .

22-سعيد القدال محمد : الامام المهدي محمد احمد بن عبد الله 1844-1885 ، دار الجيل ، بيروت ، 1992 .

23-سمرنوف سيرجي: دولة المهدية من وجهة نظر مؤرخ سوفياتي ، ترجمة ، هنري رياض، دار الجيل ، بيروت ، 1994 .

24-شاكر محمود : السودان ، المكتب الاسلامي ،الطبعة الثانية ، بيروت، 1981 .

25-شكري محمد فؤاد : الحكم المصري في السودان 1820-1885 ، دار الفكر العربي ، 1947 .

26-شلبي عبد الودود : الاصول الفكرية لحركة المهدي السوداني و دعوته ، مكتبة الاداب، القاهرة ، 2001 .

27-الشيخ الغنيمي رأفت : مصر و السودان في العلاقات الدولية ، عالم الكتب ، القاهرة ، بدون تاريخ .

28-ضيف شوقي : عصر الدول و الامارات ،دار المعارف ، القاهرة ، 1995 .

29-عبد الرزاق ابراهيم عبد الله : المسلمون و الاستعمار الاوربي لافريقيا ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الادب ، الكويت ، 1989 .

30-عبد الصمد منصور عبد الفتاح : العلاقات المصرية السودانية في ظل الاتفاق الثنائي 1899-1924 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1993 .

31-عطا الله الجمل شوقي ، عبد الرزاق ابراهيم عبد الله : تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر،دار الزهراء ، الرياض ،2002 .

32-عطا الله الجمل شوقي ، عبد الرزاق ابراهيم عبد الله : تاريخ مصر و السودان الحديث و المعاصر ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1997 .

33-علي ابراهيم عبد الله : الصراع بين المهدي و العلماء ، تقديم : مكي شبيكة ،مركز الدراسات السودانية ، القاهرة ، 1994 .

34-علي الشامي صلاح الدين : السودان دراسة جغرافية ، دار المعارف ، الاسكندرية ، 1972 .

35-فوزي روسانو ديدار : السودان الى اين ...؟ ترجمة : مراد خلاف ، تقديم : الان جرش ، الشركة العالمية للطباعة و النشر والتوزيع ، الخرطوم ، 2007 .

36-كام جوزيفين : المستكشفون في افريقيا ، دار المعارف ، 1983 .

37-محي الدين صلاح : وقفات في تاريخ السودان ، دار و مكنبة الهلال ، بيروت،1995.

38-مصطفى حسن حمدنا الله : التطور الاقتصادي و الاجتماعي في السودان 1831-1881 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1985 .

39-هريدي علي فرغلي : تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر ، الطبعة الاولى ، الاسكندرية ، 2008 .

40-يحي جلال : تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر ، الاسكندرية ، 1999 .

ج. الموسوعات :

41-الجمعية المصرية لنشر المعرفة و الثقافة العالمية : الموسوعة العربية الميسرة ،المكتبة العصرية ،بيروت ،2010 .

42-عتريس محمد : معجم بلدان العالم ، جغرافي _اقتصادي _تارخي_ سياسي ، الدار الثقافية ،القاهرة،2002 .

43-عجيل امل : قصة و تاريخ الحصارات العربية ، موسوعة تاريخة -جغرافية- حضارية -ادبية ، الجزء 19_20،دار بيروت ،1999 .

44-الكيالي عبد الوهاب : موسوعة السياسية ،الجزء الاول، المؤسسة الغربية للدراسات و النشر ، لبنان ، 1983 .

هـ . الرسائل الجامعية و الاطروحات :

45-جنيدي عبد الحميد :السياسة الاستعمارية البريطانية في السودان 1821-1956 ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ،جامعة ابو القاسم سعد الله ،2015-2016 .

46-الصديق احمد خوجلي :نظام الحكم في السودان 1885_1944 ، اشراف ،ابراهيم نجيب محمد عوض ، رسالة ماجستير ، غير منشورة كلية الشريعة و الدراسات ، قسم الدراسات العليا التارخية و الحضارية ، جامعة ام القرى ، 1987 .

47-عالم فتيحة ،قسوم سميرة : دور حركة الجامعة الاسلامية في مواجهة الاستعمار الفرنسي من 1876_1914 ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ، تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي ، سنة 2015،2016،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية شعبة علوم انسانية ،جامعة خميس مليانة .

48-مهيدات جوهر موسى النهار : بريطانيا و الحركة المهدية في السودان 1881-1899 م ،اشراف محمد رجاني ريان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، قسم التاريخ ،جامعة اليرموك ،2003 .

و. المصادر و المراجع بالغات الاجنبية :

49-James Darmesteter : Le Mahdi depuis les origines de l islam jusqu A nos jour ,Emest Leroux ,paris,1885 .

50-M.S.M. Semak Ula Kiwanuka : History Of bugand from foundation of the kingdom , longman group limited ,London,1971

فهرس الموضوعات

الشكر و عرفان.

الاهداء .

مقدمة .....ص 01

الفصل الاول : السودان في ضل السيطرة الثنائية

التركية – المصرية

المبحث الاول : لمحة تارخية لبلاد السودان 10

1مملكة النوبة و البجة 11

2اتصال المسلمين بالسودان..... 12

المبحث الثاني : التركيبة البشرية و الطبيعة الجغرافية..... 13

1الموقع الجغرافي 13

2المناخ و النبات..... 13

3أصل السكان..... 15

4النشاط البشري للسكان 17

المبحث الثالث : الواقع السياسي للسودان قبل حملة محمد علي باشا 1821 م 19

1مملكة سينار 19

2مشيخة العابدلاب..... 20

3مملكة الدارفور 20

المبحث الرابع : السودان تحت السيطرة المصرية التركية 21

1.اسباب الحملة 21

2.التنظيم الاداري المصري في السودان 22

3.ولاة السودان 24

الفصل الثاني : النشاط البريطاني المصري في بلاد السودان

المبحث الاول : الحركة الكشفية و الارساليات السيرية في واد النيل..... 31

1 رحلة بريتون و سبيك 32

2 صامويل بيكر..... 33

2 بعثة شابي لونج 34

4 بعثة ارنست لينان دي بلفون 35

5 بعثة واطسون وشندال..... 37

6 بعثة رومولو جيسي..... 38

المبحث الثاني : نشاط الزبير باشا و صراعه ضد البريطانيين في بحر الغزال 39

1 بروز شخصية الزبير 39

2 ثورة سليمان الزبير و مقتله على يد جيسي 41

المبحث الثالث : دعوة مصر و بريطانيا لغوردون باشا في السودان..... 43

1 مولد و نشأة غوردون 44

2 تعيين غوردون مدير الاستواء 1874– 1876..... 45

3 سياسة غوردون داخل منطقة مديريات خط الاستواء..... 46

4 ادارة غوردون لمديرية الاستواء 49

المبحث الرابع : الحركة المهدية في السودان و توسعاتها..... 50

1 اسباب قيام الحركة و نشأتها..... 50

2 محمد احمد المهدي مولده و نشأته..... 54

3 مراحلها و توسعاتها 55

الفصل الثالث : النشاط العسكري و السياسي لغوردون باشا في السودان

المبحث الاول : دور غوردون باشا في التصدي للحركة المهدية 61

1- اختيار غوردون..... 61

2- غوردون في الخرطوم..... 63

3-غوردون وحصار الخرطوم..... 64

المبحث الثاني : دبلوماسية غوردون باشا في التوسع داخل منطقة البحيرات.... 67

1 بداية الاحتكاك بي منتيسا ملك بوغندا 69

2 محاولة عزل نفوذ المصري داخل منطقة البحيرات 70

المبحث الثالث : نتائج حركة غوردون باشا على الأستعمار البريطاني للسودان 71

1 منع و محاربة تجارة الرقيق 71

2 اليات المنتهجة لتثبيت النفوذ البريطاني 74

المبحث الرابع : نهاية غوردون باشا في السودان 75

1 حملة ولسلي لانقاذ غوردون 76

2 سقوط الخرطوم و مقتل غوردون 77

الخاتمة..... 80

الملاحق..... 84

قائمة البيبلوغرافية..... 89

فهرس الموضوعات /